DOI:10.52113/uj05/023-16/260-287 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

العراقية المجلات الاكاديمية العلمية RAQI icademic Scientific Journals

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

مجلة اوروك للعلوم الانسانية

موقع المجلة : www.muthuruk.mu.edu.iq

السودان نافذة التواصل الحضاري وبوتقة انصهار عرقي و اثني (دارفورانموذجاً)

سيد احمد علي عثمان العقيد*

جامعة النيلين / كلية الآداب / السودان

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2022/12/18

تاريخ التعديل : -------

قبـول النشـر: 2023/2/23

متوفر على النت: 2023/2/27

الكلمات المفتاحية :

السودان ، التواصل الحضاري ، بوتقة ، انصهار ، دار فور .

الملخص

لقد ظل السودان الشرقي بمفهومه الجغرافي الحالي يحتل موقعاً استراتيجيا متميزا . حضارياً وجغرافياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً. الامر الذي جعله محور بل محط اطماع القوى الإقليمية والدولية منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي وحتى اليوم . فهو يتمتع بثروات هائلة فوق الأرض وتحت الأرض، وبموارد مائية لا تضارع واراض واسعة شاسعة خصبة بكر كانت وتزال مهوى افئدة كثير من الطامعين . اذكان قبل الانفصال يجاور عشر دول كلها تعد نوافذ تواصل حضاري وعرقي واثني وثقافي وروحي بينه وبين جيرانه . ومن خلال هذه النوافذ وفدت اليه وهاجرت منه واليه قبائل واعراق منها الوارد والصادر محملة بثقافات وتقاليد واعراف . وعبرت من خلال نوافذه هجرات متعددة الأعراق والاثنيات والثقافات والتقاليد والأعراف وتوطنت واستقرت فيه وتمازجت وانصهرت في احشائه قبائل وشعوب شتى . كل ذلك كان وما زال يدور رحاه على مسرح ارض السودان المعروف بالسودان الشرقي وهو يعنى به جمهورية السودان الحالية .

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2023

المقدمـة:

ان السودان يمثل نافذة تواصل حضاري وبوتقة انصهار عرقي واثني وثقافي وروحي عبر تاريخه الطويل وما زال وسيظل كذلك .ففيه تمازجت اعراق زنجية افريقية وعربية وأوروبية وآسيوية . وتلاقحت فيه ثقافات واعراف وتقاليد فهو يمثل البوابة العربية على افريقيا ويجسد النافذة الافريقية على الجزيرة العربية . و يمثل همزة الوصل بين عدة ثقافات واعراق وتقاليد واعراف وموروثات .فهو بعبارة أخرى ملتقى الحضارات وموئلها ومهد حضانتها وبوتقة انصهار الاعراق والأعراف والتقاليد والثقافات . ولعل كل مفردة من هذه المفردات التي اشرنا اليها واكدنا عليها حري بها ان تشكل خميرة بحث علمي واكاديمي دسم. وما زالت الأبحاث في هذه الميادين التي اشرنا اليها غنية بالابكار التي لم يفض خاتمها بعد . والميادين التي يمكن القول بانها حرية بالبحث متعددة ومتشعبة والحديث فيها قد يطول وهو ذو شجون . ولعل ذلك هو السبب الأول والأخير الذي جعل الباحث يتخير من السودان كله منطقة واحدة دون غيرها من احدى المناطق الحية التي كانت وما زالت وستظل تشكل منطقة من اهم مناطق مفاصل التاريخ السوداني الحديث والمعاصر ليتخذها انموذجا تطبيقياً لفرضية البحث الاوهي منطقة دارفوور او إقليم دارفور . تلك المنطقة التي أضحت محط انظار العالم في فترة وجيزة مقارنة بغيرها من مناطق الحروب والصراعات الأخرى . والتي تسارعت فيها الاحداث واحتدم فيه الصراع بصورة غير مسبوقة مدعومة من

*الناشر الرئيسي : E-mail : sayid_ahmad34@gmail.com

قوى إقليمية ودولية بغية تركيع السودن ونهب خيراته في ظل انفراط الامن.

مشكلة البحث:

يتناول موضوعاً غاية في التعقيد جغرافياً وسياسياً واجتماعياً واثنياً نتيجة التداخل والتشابك العرقي والثقافي والإجتماعي والجغرافي والتواصل الحضاري المتفرد بين السودان وجيرانه، وبين منطقة دارفورر المنطقة موضوع الدراسة وما جاورها من أقاليم. الامر الذي يقتضي ويتطلب الإجابة على الأسئلة التالية:

1/ اين موقع هذه المنطقة؟ وما مدى أهمية هذا الموقع للتواصل الحضاري والعرقي والثقافي والاجتماعي ؟

2 ماهي قبائل دارفور العربية وشبه العربية في تلك الفترة ؟

2/ ما هو الأثر الذي تركته الجوانب الجغرافية والسياسية والإقتصادية والثقافية والحضارية علي التمازج الإثني والانصهار والاندماج العرقي والثقافي في دارفور ؟

.3/ ما هو دور سلاطين الفور في تشجيع تمازج القبائل وتصاهر الأعراق في دارفور؟ .

4/ و ما دور الرحالة العرب والأجانب الذين زاروا دارفور في فترة السلطنة ؟

أهمية البحث:

فقد انتظمت وتظاهرت حركة بحثية متعاظمة في عدد من الجامعات السودانية والعالمية في الوقت الراهن . كلها تسعى لمعرفة تاريخ دارفور تلك المنطقة التي اصبحت منطقة لافتة للنظر ومثيرة للجدل . ومن ثم تكمن أهمية هذه الدراسة في انها محاولة للإلقاء بعض الضوء على هذا الجانب الذي لا يزال بكراً ويحتاج الى دراسات اكثر عمقاً وتحليلاً. ويكشف جزءاً من الحقيقة التي هي مرمىً من مرامي وأهد\اف البحث العلمي الجاد.

أهداف البحث:

1- التعرف على جغرافية وقبائل دارفور العربية وشبه العربية وسلطنتها والآثار التي تمخضت عن تمازجها وتداخلها اجتماعياً وسياسياً وثقافياً واقتصادياً ودور السلطنة في ذلك .

2- محاولة تناول موضوع لا يزال مهماً في تشكيل الهوية السودانية بأبعاده المختلفة. رغماً عن أن عدداً مقدراً من الكتَاب والباحثين تطرقوا لدراسته من حيث أصول القبائل والجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية .

3 محاولة لتصحيح بعض المفاهيم والمعلومات الخاطئة التي تم تداولها بين عدد من الكتاب لا سيما الأجانب منهم.

4- معرفة مدى آثار وقوة هذه الصلات وتعميقها من منظور قومي .

5ـ سبر العلاقات الفوراوية الحجازية على وجه الخصوص والعربية على وجه العموم

أسباب اختيار الموضوع :

1/ التعرف على الجذور الإثنية والتاريخية لقبائل دارفور عبر التاريخ.

2-دراسة تاريخ الأمم والإثنيات والقبائل والأزمات والمشاكل التي واجهتها الامر الذي يساعد في ترقية العقل وتوسيع المدارك للمؤرخ.

3-الإلمام بمناهج سياسات وتدابير السلاطين التي أدت الى صهر وامتزاج القبائل والأعراق العربية وشبه العربية في بوتقة السلطنة بسلام والتي جعلت من السلطنة معلماً بارزا في تاريخ السودان والمنطقة العربية والافريقية .

الحدود الزمانية والمكانية والموضوعية

الحدود الزمانية : (1445 – 1916م) . الحدود المكانية: منطقة دارفور . الحدود الموضوعية : التواصل الحضاري والتداخل والتمازج العرقي في دارفور وآثاره العرقية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية علاقة السلطنة ببلاد الحرمين والعالم العربي والافريقي .

DOI:10.52113/uj05/023-16/260-287

منهج البحث:

المنهج التاريخي التحليلي الوصفي

مصادر البحث:

المصادر الأولية التي تمثلت في بعض المخطوطات والوثائق غير المطبوعة في دار الوثائق القومية السودانية كمكاتبات السلاطين في شأن تمليك الأراضي (الحواكير). والوثائق غير المنشورة في درم بمدرسة الدراسات الشرقية. وبعض الوثائق التي عثر عليها الباحث في الدار القومية بالقلعة.

بالإضافة الى كتابات الرحالة الذين زاروا دارفور إبان فترة ازدهار السطنة ، والتي تناولوا فيها تاريخ دارفور قبل وبعد هذه الفترة ، ومنهم الرحالة التونسي محمد بن عمر بن سليمان الذي زار دارفور في عام1803م في بداية حكم السلطان عبدالرحمن الرشيد ، حيث يُعد كتابه:" تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان" الذي يتكون من ثلاثة أبواب وثلاثة ملاحق . ويقع في أربعمائة وست وسبعين صفحة من الحجم المتوسط مصدراً أساسياً لتاريخ دارفور في تلك الحقبة ، وكتابه الثاني " رحلة إلى وداي" الذي جاء في أربعة عشرة فصلاً . وفي أربعمائة وأربعين صفحة كتب فيه عن رحلته من دارفور إلى وداي.

وكتابات الرحالة الأروبيين الذين زاروا سلطنة الفور في نهايات القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين ، من امثال الرحالة الإنجليزي وليم جورج براون الذي زار السلطنة ودخل الفاشر في (يوليو 1793م ، - مارس 1796م) وقد تمكن من جمع مادة ثرة عن تاريخ دارفور في كتابه : (Travells in Egypt,Syria and Africa)، حيث انصب تركيزه على الجوانب الإقتصادية ، وكتب عن تجارة دارفور وعلاقاتها الخارجية ، وعن المراكز التجارية والتجار الوافدين إلى السلطنة، وأثرهم الاجتماعي والاقتصادي والثقافي . كما زار الرحالة الطبيب البريطاني غوستاف ناكتيجال سلطنة الفور في العام 1873م في عهد السلطان إبراهيم قرض. وكتب معلومات مهمة عن تاريخ دارفور في كتابه Sahara & Sudan، وكتابيه المُعَربين (رحلة إلى وداي ودارفور) و(سلطنة دارفور أقاليمها وأهلها وتاريخهم). والجدير بالذكر أن هذين الأروبيين قد واجها صعوبات جمة لحرص السلاطين على أمن السلطنة واستقلالها عن أي جهة تقف أمامها. خصوصاً الرحالة ناكتيجال الذي تزامن قدومه مع رغبة الحكم العثماني المصري في غزو السلطنة ، ورغم القيود والحصار الذي ضربه سلاطين الفور حولهما ، إلا إنهما قد كتبا معلومات مهمة جداً عن تاريخ دارفور ووداي لم ترد في أي مصدر آخر .

وهناك دراسات حديثة نسبياً أجراها عدداً من الباحثين الأروبيين من الذين عملوا في خدمة الإدارة البريطانية ، وقد تولدت دراساتهم تلك نتيجة اهتمام الحكومة العثمانية المصرية بدارفور وسلطانها علي دينار ، مما هيأ لهؤلاء الكتّاب الأجانب الفرصة المواتية لإجراء دراسات وافية عن الإقليم نُشرت في مجلة :(السودان في رسائل ومدونات اختصارا تسمى(S.N.R)(Sudan Notes & Records) ، وكان من ضمن الذين إهتموا بدراسة القبائل الوافدة والمستقرة والمهاجرة السكرتير الإداري في فترة الحكم الثنائي المصري الإنجليزي (1899- 1956م) هارولد ماك مايكل الذي أجرى دراسة وافية لقبائل دارفور وزعمائها لا سيما في فترة سلطانها علي دينار(1898م- 1916م) ، وقد قام بذلك بغية تسهيل مهمة المخابرات البريطانية لغزو دارفور ، وكذلك عالم الآثار البريطاني أ.ج آركل الذي كتب عن تاريخ دارفور القديم والوسيط واهتم بالبحث عن أصول القبائل، فكانت دراساته في غاية الأهمية . هذا بالإضافة الى توفر مادة وثائقية وإرشيفية أجراها بعض الكتاب الأجانب محفوظة بدار الوثائق القومية(Sudan Intellegence Reports). ورغم أن بعض كتاباتهم كانت لأغراض خفية استخباراتية غايتها جمع المعلومات .إلاّ أنها أفادت كثيراً في معرفة معلومات تاريخية مهمة وتفصيل أصول وجذور الكثير من القبائل العربية وغير العربية في دارفور الوافدة والمستقرة والمهاجرة .

DOI:10.52113/uj05/023-16/260-287

كما أن هناك دراسات معاصرة في تاريخ دارفور إعتمدت على الروايات الشفاهية والمادة الوثائقية والإرشيفية أجراها بعض الكتاب الأجانب والوطنيين عن تاريخ السودان عامة ودارفور خاصة ككتاب: " الدولة والمجتمع في دارفور" لمؤلفه ركس أوفاهي (REX OFAHI) والذي هو في الأصل رسالة دكتوراه حصل بموجبة على درجة الدكتوراه من من جامعة بيرقن تحت عنوان:

The State and The Society in Dar fur The Growth and Devolpment of Keira Sultanate) والتي نشرها ، وتُرجمت تحت عنوان (تاريخ الدولة والمجتمع في دارفور) تناول في هذه الاطروحة جوانب سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية قيمة عن تاريخ دارفور . وقد زار د أوفاهي دارفور وجمع عدداً هائلاً من الوثائق التي يمكن أن تضيف الكثير لتاريخ الإقليم . ومن الكتابات المعاصرة كتاب " تاريخ دارفور عبر العصور" لأحمد عبدالقادر أرباب والذي تناول فيه تاريخ دارفور في حقبه مختلفة حتى نهاية السلطنة ، و" كتاب تاريخ دارفور السياسي" للأستاذ موسى المبارك الحسن والذي ركز في تاريخ دارفور في الحقبة المهدوية ، و" كتاب دارفور والحق المر" لبروفيسور سيداحمد العقيد. وكتاب العلاقات المكية السودانية عبر العصور للباحث.

جغرافية دارفور الطبيعية :

مصطلح دارفور:

(دارفور) يقصد بها منطقة إقامة الفور أو موطن ومساكن الفور . ودار: يستخدمها أهل دارفور بمعني : بقعة أومنطقة سكن . ومصطلح (الفور) هو مرادف لمصطلح قوم أو أُمَّة عرقية كانت صاحبة السلطان والامر والنهي في هذه المنطقة بلا منازع لمدة تزيد على الخمسة قرون من الزمان . وكان الجميع تحت سلطانهم وقياداتهم بلا منازع . وكانوا متفوقين على ذواتهم وعلى زمانهم فاقاموا دولة فدرالية قبل أن يعرف الغرب مفهوم الفدرالية، ضمت هذه الدولة عرقيات واثنيات مختلفة واستوعبت ثقافات متنوعة . وبرز هذا المصطلح (دارفور) الى السطح مع ظهور كيان الفور على هذه البقعة التي نسبت اليهم وعرفت واشتهرت باسمهم دون غيرهم ممن شاركوهم السكني والتاريخ [1]. هذا بالرغم من أن هذه المنطقة هي مسكن ومستقر لغيرهم . ولكنهم كانوا الأكثر اقتدار وتأهيلا لتسنم القيادة والتأثيلر والفاعلية . ولعل من الأسباب الأخرى التي أدت الى تفرد الفور بالاسم دون غيرهم ما تورده بعض المصادر التاريخية من أن اطلاق هذا المصطلح على هذه البقعة يعنى به السكان الأصليون في إقليم دارفور[2]. إذ يعتقد بأن الفور المعروفين بالتورا* هم أول من سكن دارفور في منطقة جبل مرة الحالية وان كان هذا الافتراض غير مسلم به في نظر الباحث لان الفور يمثلون الحلقة الثالثة في حكم هذه المنطقة بعد الداجو والطنجور[3] وامتدت حضارتهم حتى وادي المقدم شمالاً [4]. بيد أنه من المؤكد أن مصطلح (دارفور) يُعد من الوجهة التاريخية حديثاً ، إذ لم يرد ذكره في كتابات المؤرخين والرحالة العرب القدامى . لا سيما قبل القرن الرابع عشر الميلادي وفق ما ذهب اليه الباحث في كتابه دارفور والحق [5] ، كان يطلق مصطلح اسم السودان على كل منطقة السافنا الواقعة جنوب الصحراء في عمق هلامي بما فيها هذه الجزء من السودان الشرقي الحالي والتي تسمي دارفور [6]. وواسم السودان هذا الاسم الهلامي الذي يشمل المنطقة الممتدة من البحر الأحمر الى المحيط الأطلسي غربا يقصد بها كل أصحاب البشرة السوداء والسمراء . و تحتل دارفورموضوع الدراسة مساحة واسعة من السودان بمعناه الواسع الذي يمتد من البحر الأحمر شرقاً حتى المحيط الأطلسي غربا[7] . وظلت دارفور قديماً موطناً للعديد من السلالات الإفريقية . ووفد إليها قدر هائل من الهجرات الحامية والسامية في حقب زمنية متباينة. ولعل من أقوى الأسباب التي شجعت على[8] تدفق الهجرات إلى داخل الإقليم وانفتاح إقليم دارفور على جيرانه عدم وجود حواجز طبيعية تعوق الهجرة والتنقل..فكانت بمثابة نقطة تجمع شبكة طرق . كما شجع على ذلك الاستقرار السياسي والاقتصادي والإجتماعي والروحي الذي تمتع به نظام

DOI:10.52113/uj05/023-16/260-287

الحكم خلال حكم الفور [9] هذا بالإضافة الى وفرة المياه وصلاحية الأرض للسكن والزراعة والرعي وحرية الانتقال من مكان إلى آخر. كما أن السياسة الحكيمة الجاذبة والمشجعة على الإقامة بدارفور التي اتبعتها السلطنة الحاكمة كانت من الدوافع القوية . ولعل وفرة المعادن كالحديد والنحاس التي تستخرج بطريقة بدائية لعبت دوراً في هذا الميدان. كل تلك المقومات من بنى تحية ونظام حكم راشد وتوفير امن وأمان وتوطن روح القبول بالاخر لدى سكان هذه المنطقة كل مهد الطريق للهجرة إلى دارفور. ولا تزال الظروف تبشر بمستقبل واعد لدارفور باعتبارها ثغر السودان الغربي ، إذا ما توقف شبح الصراع المفتعل والمدعوم من قوى خارجية لها أطماع في ثروات المنطقة من حديد ونحاس وذهب ويورانيوم ومياه وارض بكر واعدة . ومن الملاحظان هذه القوى مجتمع ذات المصالح المتقاطعة حريصة على عدم الاستقرار واشعال فتيلة الحروبات والشقاق السياسي. والتدخل الأجنبي في دارفور كان ولا يزال وسيظل هو السبب الرئيسي في مشكلة دارفور الحالية التي تشكل خنجرا مسموماً في خاصرة بلد كان قبل انفصال الجنوب يشكل ثامن دولة على مستوى العالم من حيث المساحة .ويتمتع بخيرات وثروات زراعية وحيوانية ومعدنية وبشرية هائلة . ومن خلال ثرواته الزراعية كان من المؤمل ان يشكل ثلة غذاء العالم . ويمكن لدارفور على وجه الخصوص ، وللسودان ككل ان يلعب دوراً رائداً ومتقدماً محلياً واقليمياً ودولياً اذا وتوفرت الإرادة السياسية المقتدرة والمؤهلة والتخطيط الاستراتيجي الراشد والحس الوطني الصادق .

موقع دارفور:

تقع دارفور بين خطي عرض 9-20 شمالا وخطي طو21.2-27.3 شرقا، ويبلغ طول الإقليم من الشرق إلى الغرب 600 كلم ومن الشمال إلى الجنوب 1170 كلم ، وتقدر مساحة دارفور بحوالي : 496374 كم مربعاً ، أي بما يعادل 20 % من المساحة الكلية لجمهورية السودان قبل الانفصال[10]. وتمتاز دارفور بعوامل طبيعية وجغرافية وبيئية وبشرية متفردة . الأمر الذي ساعد على تطور الأحداث التاريخية في هذه المنطقة بكيفية تختلف عن غيرها من المناطق الأخرى في السودان .

وفي الشمال يمتد الإقليم حتى الصحراء الليبية التي تمتد حتى تخوم البحر المتوسط . وقد شكلت هذه المساحة عائقاً طبيعياً بسبب كثرة الرمال . بيد أن الفور بالرغم من ذلك تمكنوا من مد نفوذهم وسلطانهم إلى بعض الواحات الواقعة إلى الشمال في فترة من فترات حكمهم خلال فترة ازدهار السطنة [11].

ومن الظواهر الطبيعية التي تتمتع بها دارفور الأقواز والتلال العريضة التي تمتد بين دارفور وكردفان، والتي شكلت ايضا عائقاً للحركة التلقائية التي كانت سائدة و عرقلت عملية التنقل الى حد ما . أما جنوباً فتمتد دارفور حتي بحر العرب ودار الفرتيت حيث تقل الحركة والتنقل لوجود ذبابة التسي تسي المتسببة في امراض النوم بالإضافة الى المستنقعات التي تشكل عائقاً طبيعياً. وغرباً تمتد حدود دارفور حتى دار المساليت و دار القمر ودار التاما .وكل ما يطلق عليه مصطلح فهو يعبر عن ولاية فدرالية قائمة بذاتها تحت سلطان السلطة المركزية الفوراوية وداخل دارفور الدولة الام . وتشمل حدود دار فور الغربية : الفضاء الشاسع الذي يفصل بين دارفور ووداي (المحافظة الشرقية الحالية في جمهورية تشاد الحالية ويقدر طول المسافة بين دارفور من أول بلاد الزغاوة إلى دار رونجه* ستين يوما سيراً بالجمال[12] هذا حسب التقديرات القديمة. ويشير ذلك بوضوح الى سهولة التنقل والتواصل الحضاري والثقافي نتيجة عدم وجود عوائق طبيعية . وبالرغم من أن الارتحال كان شاقاً في الأقواز لندرة المياه وكثرة الرمال. بيد أن ذلك لم يحل دون التواصل بين دارفور وجاراتها سواء في الشمال او الغرب او الشرق أو الجنوب . ولعل هذا الموقع المتميز بهذا المواصفات النادرة هو الذي مكنها لان تشكل نافذة تواصل حضاري وبوتقة انصهار عرقي متفرد لا سيما في الشمال الغربي حيث دولة الزغاوة ** التي كانت على اتصال وثيق بدارفور [13] . أما

DOI:10.52113/uj05/023-16/260-287

على الحدود الشرقية فنجد السلطنة الزرقاء أو مملكة الفونج*** حيث كانت في أوج عظمتها[14] . وفي الشمال مملكة الكنوز**** حيث أن هاتين المملكتين قامتا على أنقاض الممالك المسيحية التي قامت في السودان في ما عرف بالعصر الوسيط [15]. أما في الغرب فتحدها مملكة ودّاي***** التي تضاهيها مناخاً وسكاناً. ولاتوجد فواصل طبيعية بينهما تعوق الاتصال ، لهذا نشأت بينهما علاقات أزلية إثنية وتجارية وثقافية وسياسية منذ القدم . والتي ظل يشوبها الإضطراب بين فينة وأخرى حتى يومنا هذا . ينقسم إقليم دارفور إلى ثلاثة أجزاء أو اقسا وفقا لمميزات وخصائص كل جزء كما يلي :

1- شمال دارفور:

يمتد هذا الإقليم شمالاً حتى تخوم الصحراء الليبية الى وادي هور*[16]، وجنوباً حتى خط عرض 14. يمثل شمال دارفور قلب السلطنة النابض الذي فيه نشأت وترعرعت وتطورت ؛ واتصلت بما جاورها من دول وأقاليم . ويمتاز هذا الاقليم بأن مناخه شبه صحراوي لا يسمح بالزراعة الواسعة ، سوى بعض محاصيل الإستهلاك المحلي كالذرة والدخن والسمسم وبعض الخضر والفاكهة التي تزرع على ضفاف الأودية. يحترف سكان هذا الإقليم رعي كميات كبيرة من الأبل والضأن التي تشكل ثروة حيوانية كبيرة . وذلك لكثرة الحشائش والشجيرات الصغيرة في مجاري المياه. وفي فصل الشتاء يرحل الرعاة[17] بسبب الجفاف وقلة الكلأ، نتيجة لهبوب الرياح الشمالية الجافة من الصحراء الليبية إلى أراضي الجزو* لتحصل الماشية على حاجتها من الغذاء والماء. ومما لا شك فيه أن الثروة الحيوانية الهائلة تشكل ناتجاً نقدياً مهماً داعماً للدخل القومي في البلاد على وجه العموم لا سيما في مجال التصدير .ومما تجدر الاشارة اليه ان هذا العامل الاقتصادي المهم ظل يراوح مكانه من حيث بدائية التعاطي مع هذه الثروة القومية سواء من قبل الرعاة أو من قبل الحكومات المتعاقبة منذ الإستقلال التي لم تنجح حتى الآن في وضع إستراتيجية تستخدم أحدث ما وصل إليه الإنسان من إستغلال وتقنية تعبئة وتصنيع اللحوم وخلق أو توفير مناخ استقرار يساعد على تنمية وتطوير هذا الناتج الاقتصادي المهم .

وكان الرعاة في هذا الإقليم ولازالوا يعتمدون في غذائهم على اللبن في فصل الجفاف نسبة لندرة المياه وصعوبة الحصول عليها . هذا بالرغم من ان اقليم دارفورعموماً يتربع على بحيرة ومخزون مياه استراتيجي لم يستغل بالصورة التي تضمن الاستقرار ووفرة الانتاج وتوظيف الطاقة البشرية وتفجيرها بالصورة المثلى. وسكان هذا الإقليم هم خليط من الإثنيات والعرقيات ذات الأصول العربية كالزيادية والمحاميد والماهرية التي ترجع باصولها الى جزيرة العرب. بلإضافة إلى الإثنيات غير العربية كالبرتي والميدوب والتنجر(الطنجر) والداجو والزغاوة والبديات [18] والهوسا والفلاتة والبرنو والبرقو . وهذا التنوع العرقي والاثني في رأي الباحث يعكس مستوى درجة التواصل الحضاري والثقافي و والتمازج العرقي والاثني في هذا المنطقة التي تمثل ثغر تواصل حضاري متميز وبوتقة انصهار عرقي واثني متفرد ، وأهم المعالم الطبيعية بهذا الإقليم الشمالي يجسدها جبل الميدوب في الجزء الشمالي الشرقي لمنخفض المالحة*، وجبل الميدوب عبارة عن تلال شبه بركانية تمثل معلماً تضاريساً بارزاً في دارفور وملاذاً آمناً لسكان الجبل في أوقات الشدة والحروب .

2- وسط دارفور:

يقع هذا الإقليم بين خط 14-12 شمالا ، وهي المنطقة التي تتوسطها قمة جبل مرة ؛ نواة دارفور الجغرافية والتاريخية ؛ وقاعدة وملاذ سلاطين دارفور عبر الحقب التاريخية المختلفة. وأهم سكان هذا الإقليم هم الفور، والمساليت ، والقمر، والبنو حسين، والتاما، والبرقد، والبرنو والميما، والمراريت، والداجو[19] ويضم هذا الإقليم جزءً كبيراً من ولاية غرب دارفور الحالية . وهذه المنطقة واعدة زراعياً وسياحياً وبها مياه كافية وحقول فواكه لا سيما البرتقال المسمى (أبوصرة) وهو من أجود انواع البرتقال طعماً وشكلاً. إذ يوجد بهذه المنطقة مايربو على المليون شجرة برتقال. وهي منطقة استثمارية واعدة كانت ولا تزال

DOI:10.52113/uj05/023-16/260-287

وستطل معطاءة في هذا الميدان. ومن الناحية السياحية هي منطقة ذات مناظر خلابة وجاذبة وبها آثار تستهوي الباحثين والهواة لو تم التعاطي معها بمنظور إستثماري استراتيجي واع، وبمهنية سياحية كفؤة. وانفق فيها رأس مال وطني أو عربي صديق بسخاء وافاق استثمارية وتنموية بعيدة المدى.

3- جنوب دارفور:

يقع بين خطي عرض 10-12 درجة جنوباً، وخطي طول 25-30درجة غرباً ، في أرض متوسطة الإرتفاع تتخللها بعض التلال المرتفعة ، وتغلب على بقية أراضيه سهول طينية خصبة. وتتاخم حدوده الشمالية الأقواز وجبل مرة ، أما الحدود الجنوبية فتمتد حتى بحر العرب[20] . ويمتاز هذا الإقليم بغزارة الأمطار التى تتراوح ما بين 25-30 بوصة في السنة ، ويسود هذا الاقليم مناخ السافنا الغنية معظم أجزائه ، حيث أن غاباته كثيفة، وأشجاره ضخمة تنبت على ضفاف الأودية الموسمية ، التي أشهرها وادي بلبل الذي تقطنه مجموعة تنحدر من سلالات عربية ، وغير عربية أهمها البقارة التي منها قبائل البني هلبة ، والهبانية، والتعايشة ، والرزيقات التُرْجُم ، علاوة على الدَّاجو ، والبِرْقد ، والبِيقُو والمَرَارِيت ، وأبودرك[21] .

بعض الظواهر الطبيعية في دارفور:

أهم الظواهر الطبيعية التي شكلت عائقاً لحياة الإنسان والحيوان- الكثبان الرملية- لا سيما التي تغطي الأجزاء الشمالية من دارفور وتمتد شرقاً حتى إقليم كردفان والصحراء الكبرى . كما أن زوال الغطاء النباتي أو الغابات قد ساعد كثيراً على زيادة الزحف الصحراوي [22] . وذلك نتيجة غياب التخطيط الاستراتيجي منذ الاستقلال من حيث استغلال المخزون المائي الهائل، وبناء خزانات لمياه الأمطار والإستفادة منها في وتربية الحيوانات، واستقرار الرعاة والمزارعين . والقيام بزراعة أحزمة من الأشجار المثمرة ذات العائد. وقد أجريت بحوث في وقت متأخر لمكافحة التصحر في ثمانينات القرن الماضي ، وقامت الحكومة بمساعدة بعض المنظمات الطوعية في زراعة هذه الأراضي بأشجار الهشاب ، وقد حققت هذه المحاولات نجاحاً محدوداً . ولا تزال هذه الكثبان محل اهتمام بعض السكان ، اذ تُمارس في جزء منها الزراعة المطرية لبعض المحاصيل كالذرة والدخن ؛ لأنها أرض بكر توفر إنتاجاً مقبولاً لسكان هذه المناطق الجافة . والزراعة المطرية في هذه المنطقة يمكن التوسع فيها والاستفادة منها كمحصول نقدي ، بدلاً من اقتصارها على الجانب المعيشي البدائي.

ومن الظواهر الطبيعية في هذه المنطقة على وحد التحديد السلاسل الجبلية وأشهرها جبل مرة*, ويعتبر من أعلى الهضاب في السودان إذ يفوق ارتفاعه 10,000 قدم فوق مستوى سطح البحر[23] ، وتعتبر قمته ثاني قمة في السودان من حيث الارتفاع ، حيث يمتد جبل مرة من الشمال إلى الجنوب مسافة 88 كلم. كما يصل أقصي عرض له الى 65 كلم ، ويمتد الجبل شمالاً في سلسلة جبلية متقطعة حتى مرتفعات تبستي [24] . ويسود منطقة جبل مرة مناخ البحر الأبيض المتوسط ذو الأمطار الغزيرة والتي معظمها ما بين شهري مايو وأكتوبر. ولذلك تتنوع فيه الحاصلات الزراعية كالخضر والفاكهة والغلال والبقول التي يمكن أن تكفي حاجة السكان وتزيد إذا ما تم تحديث وسائل إنتاجها عوضاً عن الطريقة التقليدية . ولجمال طبيعة جبل مرة واعتدال المناخ فيه ؛ أصبح الجبل قبلة للسواح والباحثين من شتى بقاع العالم ويمكن أن يصبح منطقة تواصل حضاري وتلاقح ثقافي ،ومنتجع سياحة عالمية واقليمية ومحلية لو توفرت الإرادة السياسية الرشيدة والتخطيط العلمي السديد ورأس المال الشجاع . ويغطي إنحدار جبل مرة مدرجات يصعب التنقل فيها لغير أهلها ، علاوة على وعورة المسالك داخل الجبل. ولغزارة الأمطار بجبل مرة نجد العديد من الأودية المنحدرة من قمة الجبل في كل الاتجاهات والتي سهلت عملية الزراعة والاستقرار السكاني حول الجبل[25] . والذي ساعد كثيراً في امتزاج وتصاهر القبائل والعرقيات المختلفة ومكن من التلاقح الثقافي والتاصل الحضاري . وهذه الأودية كان يمكن ان تقوم بها خزانات

DOI:10.52113/uj05/023-16/260-287

مياه ضخمة لحفظ هذه المياه المهدرة كل عام. مما يساعد في الاستقرار وتطور الزراعة وتنوع المنتجات. ويشطر جبل مرة وسط دارفور إلى شطرين متباينين مناخاً ونباتات طبيعية . فالشطر الشرقي للجبل عبارة عن تلال رملية (أقواز)، حيث تقل الأمطار في شمال الجبل وتزداد كلما اتجهنا جنوباً حتى ديار البقارة والتي تنعدم فيها التلال [26] .

أما الشطر الآخر الذي يقع غرب الجبل ، يسوده مناخ السافنا الغنية فتزداد فيه الأمطار وتكثر فيه الحشائش ، وتتخلله التلال الجبلية المتشابهة التي تنحدر منها العديد من الأودية . ولمناخ جبل مرة أثر واضح في الجانبين جغرافياً واقتصادياً وسكانياً وثقافياً. كما لعب المناخ دوراً كبيراً في قيام الحضارات القديمة الماضية كحضارة التورا الذين اشرنا اليهم آنفاً[27] . ولاتزال منطقة جبل مرة تبشر بمستقبل واعد إذا ما أُستغلت ثرواتها الطبيعية . بيد أن الحرب الأخيرة قد أثّرت تأثيراًبالغاً في النشاط الاقتصادي والزراعي للمنطقة . كما أن سوء الظروف الأمنية أدى إلى تعطيل الرحلات التجارية والسياحية ، وإلى التدهور البيئي وخراب أجزاء عديدة منها وحرقها وتدميرها تماماً ، وحتى الحياة البرية كادت أن تنعدم بسبب قعقعة الأسلحة التي أدت إلى هلاك الحرث والنسل، وتلوث البيئة. وهجر الناس لمساكنهم ومزارعهم .

أما الغطاء النباتي الذي يغطي سفوح جبل مرة ؛ فيتكون من أشجار القمبيل والجميز الضخمة والتي تنبت في المنحدرات السفلي حول الخيران وضفاف الأودية . أما أشجار الحراز والدروت والصباغ والأبنوس والطلح والعرد ، فتنبت غالباً في المنحدرات الوسطي ذات التربة البركانية حيث تتكون تربة كتلة جبل مرة من البازلت والفونلت والتراشيت[28] . ومن الظواهر التضارسية جبل الميدوب, والذي يزيد ارتفاعه عن 1600 م ؛ وجبل تقابو الأثري، وجبل أبو قران شرقي الوخائم* وجبل حريز الأثري جنوبي الفاشر، وجبال أم كردوس الأثرية المرتبطة بتاريخ الداجو ، وسلاسل جبال كاورا الممتدة حتى جبل (سي) بشمال غرب دارفور ، وسلاسل جبال (وانا) الممتدة من شمال غربي الفاشر حتى منطقة (فروق) شمال كتم ومنطقة عين فرح [29] . والملاحظ أن معظم هذه السلاسل الجبلية التي ورد ذكرها ذات إرث تاريخي وحضاري عظيم وبها آثار قيمة .وإذا قّدر أن أُجريت لها مسوحات أثرية سيتم العثور على أقيم المخلفات الأثرية التي ربما يكون لها دور كبير في تصحيح الكثير من المفاهيم في التاريخ الحديث والمعاصر للمنطقة على وجه الخصوص والسودان على وجه العموم .

بالإضافة للظواهر الجبلية ، هناك ظواهر طبيعية أخرى أهمها الأودية التي تنحدر من قمم الجبال العالية ، حيث أن هناك عدداً من الأودية التي لعبت دوراً عظيماً في استقرار السكان في عدد من هذه المناطق ، كوادي باري ، ووادي أزوم اللذين ينحدران من قمم جبل مرة ويتجهان غرباً ، وأهم روافد وادي أزوم ، وادي كجا، ووادي صالح بغربي البلاد ؛ ويجري هذان الرافدان حتي يصبان في بحيرة تشاد ، وهي أودية دائمة الجريان[30] . أما المجاري المائية التي تنحدر من مرتفع جبل مرة إلى الشرق فيرتد بعضها جنوباً ليصب في بحري الغزال والعرب ، وشمالاً حتي الصحراء فتتلاشى ولا تصل النيل لأنها موسمية مرتبطة بهطول الأمطار، وكمثال لذلك وادي هور. وهناك ظاهرة ثالثة هي العيون المائية العذبة (الينابيع) وهي تكثر في بعض السلاسل الجبلية ذات التربة البركانية الغرينية كعين سرو، وعين كلاقي ، وعين سرقلو، وعين فرح . وجميعها توجد بالجهة الشمالية الغربية لجبال مرة . هذه العيون يستخدمها الناس في الشرب والزراعة والرعي ، وتُوجد بعضها في المناطق الساحلية على ضفاف الأودية كما في وادي باري، ووادي أزوم [31]. و تنتشر العيون المالحة في مرتفعات جبال كاورا ومنطقة أُوم، ومنطقة أب دنقو شمال كبكابية حيث يستخرج منها أنواع من الملح ، ومنطقة أم حراز شمال كتم ، والملح الذي يستخرج من هذه العيون يعتبر من أهم السلع التجارية لسلطنة الفور ويسمي بالفلقو ، علاوة على إستخدامه في التبادل التجاري أو المقايضة في الماضي [32] .

DOI:10.52113/uj05/023-16/260-287

أما اليوم فيستخدم في غذاء الإنسان والحيوان ويدخل نوع منه في غسل الملابس في المناطق البدائية النائية عن المدن. وموقع دار فور المتميز مكنها من أن ترتبط بجاراتها ارتباطاً قوياً نسبة لتقارب المناخ والنباتات الطبيعية والتضاريس ، لذا تعتبر أراضي دارفور إمتداداً طبيعياً لأراضي جيرانها من الشرق والغرب الأمر الذي سهّل حركة التواصل والتنقل فيما بينها ، رغم وجود بعض العوائق الطبيعية كالرمال [33] . وبالنظر إلى موقع دارفور من حيث خطوط الطول ودوائر العرض نجد أنه قد أثر تأثير ملحوظاً في التركيبة السكانية ، كما أثر في النشاط البشري والنشاط الإقتصادي .

تاريخ دارفور قبل قيام سلطنة الفور:

عثر الباحثون على مخلفات وآثار حضارات سادت ثم بادت في مناطق عديدة بدارفور؛ يرجع بعضها إلى العصر الحجري الأول. وبنهاية هذه الحضارات القديمة ظهرت على مسرح الأحداث ثلاثة ممالك هي مملكة الداجو أو (التاجو)كما ورد في الصادر الإسلامية ، ومملكة التنجر،او (الطنجور)[34] ثم مملكة الفور التي ورثت هاتين المملكتين في حُكم دارفور[35].والخلفية التاريخية لدارفور تستلزم دراسة تاريخ هذه الممالك ،والتى أولها مملكة الداجو .

1-مملكة الداجو:

الداجو هي أحدى العرقيات التي قطنت دارفور في أزمان سابقة [36] ، وبالرغم من تباين وجهات النظر حول أصولهم ؛ بيد أن المصادر تكاد تجمع على أن أحمد الداج هو المؤسس الحقيقي لسلطنة الداجو . والداجو هم أول من أسس كياناً سياسياً منظماً في دارفور ، ذا دور حضاري وتاريخي في تلك الفترة . وسميت بسلطنة ما بين الأنهار، لأنها في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي، بلغت حدودها الغربية حتى نهر شارى في تشاد ؛ أما حدودها الشرقية فامتدت حتى النيل الأبيض شرقاً، والجنوبية حتى بحر العرب*. وتذكر الروايات إن [37]أشهر ملوك الداجو هو عمر كسفرو* الذي تجبّر على رعيته فسخرهم في الأعمال الشاقة ، كما أجبرهم على تسوية قمم الجبال العالية ونقل بعضها لإقامة المدن حتى هلك عدد كبير من الرعية ، ففكر كبار رجال الدولة في كيفية التخلص منه قبل أن يهلكوا جميعاً ؛ فوضعوا له خطة بأن وصفوه بسيور الجلد الشجاعة الفائقة، وحسّنوا له الركوب على ظهر التيتل لشجاعته ، ثم أحكموا ربطه بهذه السيور حتى لا يسقط ، وبهذه الخطة غادر كُسّفرو موطنه إلى الأبد. ثم تتبع رعيته أثره وجعلوا في كل مكان وجدوا به جزءً من أشلائه قرية حتى بلغت عدد القرى أكثر من مائة قرية [38] إلى أن قاموا بدفن ما تبقي منه بقوز بيضة التي جعلها أبناء الملك عمر كُسفرو مكاناً لتمركز الداجو بوداي التي كانت فيما جزء من سلطنة دارفور وهي الان تشكل محافظة شرقية في وسط جمهورية تشاد الحالية .

والأرجح أن استقرار الداجو بدارفور واحتكاكهم بالقبائل العربية المسلمة فيها وانصهارهم معهم ، علاوة على اسم المؤسس الحقيقى لملكهم أحمد الداج وملكهم الشهير عمر كُسُفرو[39] ، كلها إدلة دامغة تثبت أسلمة الداجو وتنفي وجهة نظر أولئك الرحالة الأروبيين ، كما أن لون البشرة لا تنفي أسلامهم . ولا تصلح دليلاً قوياً وبرهاناً على عدم اسلامهم. بالرغم مما ذهب اليه كل من :ج.أ .آركل، وهارولد ماكمايكل اعتماداً على سواد لون البشرة او وجود اسماء غير عربية [40] وفي ذات الوقت يمكن ان نقرر ان ذلك التصاهر والتمازج هو مستوى من مستويات التواصل الحضاري والثقافي والعرقي ويؤكد على ان دار هي بوتقة انصهار عرقي واثني ومعبر تواصل حضاري وثقافي وانها تشكل سوداناً اصغر .

اتسعت سلطنة الداجو اتساعاً عظيماً فامتدت غربا حتى وداي (تشاد الحالية) وحكمتها ، بيد أن الصراعات المتتالية انهكتها. وبدأ نفوذهم ينحسر نتيجة للهجمات المتكررة التي شنتها عليهم القبائل العربية التي تعيش معهم . وبالرغم من أن الداجو قد مدوا نفوذهم غربا حتى وداي ؛ فقد عاشوا في جبل مرة ولكن

DOI:10.52113/uj05/023-16/260-287

لم يُخضعوا زعماء الجبل لسيطرتهم ، بل اكتفوا بالسيطرة الأسمية مقابل الضرائب التي يدفعها لهم زعماء المنطقة [41].

لقد تدهورت دولة الداجو نتيجة الخلافات مع جيرانهم ، ففقدوا السيطرة على موارد تجارتهم مع مصر وليبيا ، التي كانت تشكل قدرا من التواصل الحضاري والثقافي الفاعل بين ليبيا ودارفور . ومن ثم ضعف نفوذهم فتفرقوا في البلاد ، فسار بعضهم غرباً حتى وداي ، كما اتجه جزء منهم شرقاً فانتشروا انتشاراً واسعاً في حزام يمتد من دار سلا بمركز قوز بيضة بتشاد غرباً حتى دارفور وكردفان شرقاً [42] .

2-سلطنة التُّنْجُر* (الطُنّجور):

هى المملكة التي ورثت مملكة الداجو في دارفور ووداى . وقد انتقلت إليهم السلطة من الداجو بطريقة سلمية . وعن كيفية انتقال السلطة إليهم من (الداجو) . يذهب التونسي: الى أن سلطنة الداجو قد عاصرت قيام سلطنة التنجر. وأن الداجو لم يفقدوا سيطرتهم كلياً على السلطنة بصورة نهائية عند قيام سلطنة التنجر في الناحية الأخرى من الإقليم [43] ، وهذا يؤكدعلى أنه في الوقت الذي بدأ فيه الضعف يدب في أوصال سلطنة الداجو تحت ضغط المجموعات العربية ؛ أخذت سلطنة التنجر تزدهر، أو ربما تزامنت المملكتان في نشأتهما [44].

أما عن العلاقة بين الداجو والتنجر ، فقد إستند الباحثون على مجموعة من الثوابت التي توضح العلاقة بين الطرفين تتجسد في وجودهما في كل من وداي ودارفور في نفس الحقبة .من ذلك الآثار المشتركة في عين فرح وأوري حاضرتي التنجر غربي كتم. والتي هي عبارة عن مبان دائرية على قمم الجبال [45]. وهذه الآثار والأبنية الدائرية المبنية من الطوب الأحمر الضخم ؛ تشهد على قيام حضارة عظيمة متقدمة في ميدان الفن المعماري خلال تلك الفترة [46] المبكرة من تاريخ دارفور الحديث . وتباينت الآراء حول أسلمة سلطنة التنجر، فهناك من يرى إن التنجر أسلموا نتيجة الاحتكاك بدولتي كانم والزغاوة المجاورتين لهم من الغرب ، وأن إسلامهم عبارة عن اسلام بلاط ، وقد استند في هذا على آثار المسجد الذي وجده بمدينة أوري عاصمة التنجر [47] ، ويؤيد ناكتيجال (اوناختيجال) ذلك الافتراض بقوله :أن إسلام التُنجر لم يكن قوياً بالدرجة التي تمكنهم من درء إنتشار الوثنية لدى من جاورهم. لكن بالرغم ذلك يرجع إليهم الفضل في ادخال اللغة والثقافة العربية إلى دارفور [48] . وهذه الإشارة تشير الى متانة التواصل الحضاري والثقافي بين العناصر الزنجية والعربية في هذه المنطقة ذات النوافذ المنفتحة على كل دول الجوار دون تقييد منذ فترة طويلة .ومن المعلوم أن اللغة العربية والثقافة الإسلامية دائماً كانا يلازمان الدين الإسلامي في هذه الحقبة ، وهذا وحده يبرهن على إسلام التنجر . ويعتمد الذين يطعنون في إسلام الطنجر على سلوكيات الذين عاشوا في وداي وممارستهم للعادات الوثنية ، وميلهم لشرب الخمر[49] . ولكن في تقدير الباحث ان الانحراف السلوكي للافراد او المجموعات لا ينفي حقيقة انتشار الإسلام منذ فترة مبكرة في هذه المنطقة . وهذا هو الفارق الجوهري في راي الباحث بين انتشار الإسلام في كثير المناطق عن غيرها من المناطق الأخرى التي فتحت بحد السيف . اذ نلاحظ ان هذه الفوارق من الوضوح بمكان ولا تخطئها العين نتيجة انتشار الإسلام السلمي والذي تتسواق فيه التقاليد والأعراف المحلية مع التعاليم الإسلامية دون حرج الى فترة طويلة يتعايشان معا عكس المناطق التي فتحت بالسيف والتي يبرز فيها السلوك العنيف الذي يصعب معه التعايش بين الموروث والوافد . وفي تقدير الباحث سواء أصحت هذه الآراء أم لا فقد أكدت هذه المصادر أن تنجر جبل (حريز) قد أسسوا الخلاوي التي أمّها طلاب العلم من كل أنحاء دارفور وباقرمي وكردفان . وهذا في تقدير الباحث من أقوى دلالات التواصل الحضاري والثقافي بين دار فور وجيرانها والذي كان له انعكاس إيجابي وفاعل تمثل وتخرج في هذه المؤسسات أكثر من مائة ألف طالب ممن يحملون اسم محمد. كما تجدر الإشارة الى أن سلاطين التنجر كانوا يشترون الرقيق من الأسواق بأثمان غالية و يُحفّظِونهم القرآن ثم يعتقونهم لوجه الله تعالى . هذه أدلة دامغة

DOI:10.52113/uj05/023-16/260-287

تؤكد على أسلمة التنجر ، وأسلمة مملكتهم ، كماتنفي زعم الذين يحاولون إبعادهم عن الإسلام ، وقد لعبت خلاوى التنجر دوراً عظيماً في أحداث قدر عالٍ من التمازج. ومنذ ذلك العهد بدأت علاقة دارفور بالحرمين تزداد قوة والتحاماً. حيث بدأ الطنجور في ارسال المحمل السنوي الى بلاد الحرمين. ومنذ ذلك العهد ظلوا يشاركون في اعباء كسوة الكعبة ودعم السلطة الروحية والزمنية القائمة ببلاد الحرمين[50] ويمثل المحمل دور دارفور الايجابي منذ ذلك العهد في الدعم المادي: النقدي والعيني لبلاد ومواطني وحكام بلاد الحرمين ولحجاج بيت الله الحرام وزوار مسجد المدينة. وهو دور رائد ومتفرد ظلت دارفور تقوم به دون من أو أذي لاكثر من خمسة قرون من الزمان دون كلل او ملل او ضجر.

وقد إختلفت الآراء حول أصل السلطان (شاودورشيد) ، فمنهم من يري أنه آخر سلاطين التنجر المسلمين ، بينما يرى البعض أنه أول سلاطين الفور المسلمين [51]. ولكن الأرجح أنه آخر سلاطين التنجر (الطنجر) المسلمين ، وقد عاصر سلاطين الفور الأوئل المسلمين ، ولعب دوراً كبيراً في نشر الإسلام وتثبيت أركان دولته . ونجح في توثيق علاقاته بارض الحرمين . ومن خلال الاطلاع على أقدم وثيقة في تاريخ التنجر أو الطنجور . تلك الوثيقة المكتوبة بتاريخ 14 شوال 1185هـ الموافق 1575م ؛ يتضح لنا جلياً أن التنجر كانوا على درجة عالية من الإسلام و الثقافة الإسلامية .وتؤكد تلك الوثيقة قوة العلاقة بين سلطنة التنجر والعالم الإسلامي وخصوصاً الحجاز والاماكن المقدسة [52] . وتشير المصادر الشفاهية إلى أن التنجر كانت لهم أوقاف في الأماكن المقدسة حتى وقت قريب تُعرف بأوقاف التنجر[53] . وهذا من أقوى البراهين على أسلمة التنجر. كما تدل دلالة قوية على متانة العلاقة القوية والحميمة بين بلاد الحرمين وسلطنة الطنجور في اقليم دارفور.

وكان الطنجور على اتصال بالعالم الخارجي عن طريقين رئيسيين هما: الطريق الغربي،الذي يمر بدار زغاوة ، ثم دار البديات ويتجه غربًا حتى طرابلس الغرب بليبيا . أما الطريق الثاني ، فيتجه شمالاً عبر درب الأربعين حتى مصر، وهناك الطريق الثالث الشرقي الذي كان يربطهم بالأماكن المقدسة وببلاد الحجاز، ثم ما لبثت هذه العلاقات التجارية أن تدهورت نتيجة الظروف الطبيعية القاسية ، فتفرق التنجر شذر مذر واستقروا في أماكن كثيرة في كل من كردفان ودارفور ووداي وبذلك دالت دولتهم [54] .

3-سلطنة الفور:

لقد تباينت الآراء حول كيفية نشأة سلطنة الفور، لأسباب منها: عدم تدوين الأحداث في تلك الفترة ، وعدم اهتمام الناس بكتابة تاريخهم ، وحتى اليسير الذي كُتب ؛ هو ما تم الاعتماد عليه اليوم من كتابات الرحالة الأجانب الذين زاروا دارفور مؤخراً . وحتى هؤلاء الرحالة لم يجدوا مصادر مكتوبة إلا القليل ، لهذا اعتمدوا على الروايات الشفاهية التي أخذوها من الرواة ، وكانت تبدو في الغالب متضاربة أو مغلوطة ؛ ورغم ذلك فقد تمكن هؤلاء الرحالة المؤرخون من جمع مادة مهمة تم الإعتماد عليها في التأريخ لأحداث دارفور آنذاك . أماعن نشأة السلطنة ، فقد اختلف الباحثون أولاً : في كيفية انتقال السلطة من التنجر إلى الفور، كما اختلفوا في طبيعة العلاقة بين هذين العنصرين . فيرى بارث (parth) :أن دولة التنجر بدأت في الانهيار والسقوط في أواخر القرن السادس عشر الميلادي ، عندما أزاحهم (كورو) سلطان الفور الذي يسميه المؤرخون كروما (kuroma) ، فهزم سلطانهم (شاو دورشيد) وأسس سلطنة الفور [55] . بينما يرى ناكتيجال [56] أن من أهم أسباب هزيمة التنجر رفع خصومهم الفور لراية الإسلام بقيادة السلطان دالي* (دليل بحر) ، الذي اعتلى عرش الفور بعد السلطان كورو ، واستقطب القبائل العربية للإستعانة بهم في صراعه ضد التنجر. يُعتبر دالي هو المؤسس الحقيقي لسلطنة الكيرا الحاكمة أحد فروع قبيلة الفور الذين إختلطوا بالدماء العربية بمصاهرة الغريب الذكي أحمد المعقور[57]. قسم السلطان دالي السلطنة إلى أربع جهات إدارية

DOI:10.52113/uj05/023-16/260-287

هى دار التكينجاوي في الشمال(دارالريح)، ودار أومو في الجنوب ، ودار دالي في الشرق، ودار ديما في الغرب [58] .

والأسرة الحاكمة في سلطنتي الفور والتنجر يدَّعيان النسب إلى العربي أحمد المعقور. وهذا يعني أمرين ؛ إما أن يكون أحمد المعقور قد تزوج من ابنة آخر سلاطين التنجر(شاو دور شيد) حسب روايات التنجر ، أو أنه تزوج من إبنة أول سلاطين الفور(كورو) وهو شقيق السلطان شاو من أمه ، والتي تُدعى (خيرة) [59]. وبعد وفاة كل من شاو وكورو ؛ قرر الفور أن تخلف خيرة والدها في الحكم . ثم إهتدوا إلى قبول ابنها سليمان بن أحمد سفيان المعقور سلطاناً عليهم. وقد ذكر التونسي أن إنتساب الفور للغريب الذكي جاء استناداً على تسمية سلطانهم (سليمان صولونق، أوصولون أو صولونج) أي (سليمان العربي) بلهجة الفور، الذي يُعتبر الخلف الثالث لكورو والثاني لدالى [60]. أقام سلطنة قوية عاشت قروناً من الزمان ، لعبت خلالها دوراً محلياً وإقليمياً ودولياً متعاظماً في تأسيس دولة قوية ذات كيان إقتصادي ، وسياسي وثقافي . واضحت لها علاقاتها الخارجية المتميزة. لا سيما مع بلاد الحرمين ومصر والسلطنة العثمانية . وتميزت علاقتها ببلاد الحرمين بنكهة خاصة بان وضعت على عاتقها التزاماً ادبياً ودينياً وأخلاقياً ومالياً تمثل في إرسال محمل سنوي الى بلاد الحرمين يحمل مواداً تموينية تتجسد في حمولة مائتين الى ثلاثمائة جمل سنوياً من غير انقطاع . بالإضافة الى ما عرف بصرة الحرمين وهو مبلغ مالي كبير يوزع بين فقراء الحجاج وسكان المدينيتين المقدستين. وجزء من هذا المبلغ يصرف لدعم السلطة الزمنية والروحية القائمة. استمر ذلك الالتزام الطوعي قائما منذ قيام السلطنة في 1445م الى سقوط اخر سلاطين الفور في عام 1916م. هذا بالإضافة الى كسوة الكعبة.

وبالرغم من أن نعوم شقير قد حدد بأن عام 1445م هو العام الذي حكم فيه سليمان الاول وهو الأرجح عندي[1] ، إلا أن هناك آراء أخرى تخالف ذلك الرأي . حيث يرى ترمنجهام أن فترة حكم السلطان سليمان كان فيما بين 1606م . 1637م [61] بينما حدد ناكتيجال أن سليمان قد حكم في الفترة من 1645م - 1665م [62]، ويرجح الباحث رأي نعوم شقير على غيره [63]، لأن هذه الفترة تتزامن مع تدفق الهجرات العربية الى دارفور ؛ وانتشار الإسلام، وقيام الممالك الإسلامية. وبهذا يعتبر سليمان صولونق هو السلطان الأول لسلطنة الفور الإسلامية . أما عن سياسة السلطان سليمان فيذكر: "أنه لما تولي سليمان صولونق السلطة ، لم تكن في جبل مرة مساجد للعبادة ، فبني المساجد وأقام صلاة الجمعة والجماعة ، وشرع في ضم كلمة المسلمين[64] .فقد اهتم بنشر الإسلام وتمكينه في السلطنة بصورة لم يسبق لها مثيل . حكم السلطان سليمان دولته من عدة عواصم ، كان يتبادل الإقامة فيها أهمها أرَمبَا* Arumba وسُلُوْ Solo وام حراز Umharaz وسجَّالة Sejala ونومو Nomo وطرة** Tora .

توفي السلطان سليمان بعد أن حكم اثنين وثلاثين عاماً عام 1486م ؛ وتعاقب على عرش السلطنة من بعده سلاطين أقوياء من سُلالته . حيث لم يرد أي تفصيل عنهم إلا اليسير الذي حدد فترات حكمهم [65]. ومن الذين ورد ذكرهم السلطان موسي بن سليمان الثاني(1670-1682م) ، الذي امتاز بالحزم والعدالة ؛ وكان إدارياً حاذقاً يرجع إليه الفضل في سن قوانين الأراضي ،وبسطت سلطنته نفوذها على الأقاليم التابعة لها ، وتمكن من السيطرة التامة على الاقتصاد المتمثل في الرعي والتجارة والزراعة، فقسم الأراضي إلى حواكير بواسطة وثائق ثبوتية تؤول إلى مالكيها ؛ وقد بدأ صولونج ذلك ولكن في حدود ضيقة . وظلت الأراضي موضع اهتمام سلاطين الفور ومحور اقتصادهم [66]، فتوارثها هؤلاء الملّاك أباً عن جد إلى يومنا هذا، وأصبح أي تغيير لهذه الملكيات يؤدي إلى نشوب نزاعات قبلية أو حروب أهلية كما حدث في دارفور في الآونة الأخيرة.

حارب السلطان موسي المسبعات* أبناء عمومة سلاطين الفورو منافسيهم وإنتصرعلى زعيمهم جنقل في معركتي**(تن Tinوكولون Colon) ، وبتلك الهزيمة غادر المسبعات جبل مرة إلى

DOI:10.52113/uj05/023-16/260-287

كردفان ، لكن هذه الجبهة الحربية ظلت مفتوحة طوال عهود سلاطين الفور اللاحقين ([67]).

فتح السلطان موسى جبهة قتالية أخرى مع القِمِر الذين يقطنون غربي دارفور؛ فانتصر عليهم ومد سلطانه غربا حتى دار برقو . وبهذا فإن السلطان موسي قد وسَّع رِقعة دولته شرقاً حتى كردفان وغرباً حتى ودَّاي ([68]) . خلفه ابنه السلطان أحمد بكر(1682 ـ 1722 م) الذي اتصف بالحزم والقوة والجدية ، لهذا تمكن من توسيع رِقعة الدولة إلى ما يساوي حدود دارفور الحالية، فتمكن من إخضاع قبيلة الزغاوة ثم صالحهم وتزوج منهم وتمكن بمساعدتهم من السيطرة على درب الأربعين التجاري الذي يربط بين دارفور ومصر؛ ثم قويَ علاقته بالمماليك . حُكام مصر آنذاك .فمدوه بالسلاح الذي استخدمه في حروبه الخارجية ضد ودَّاي ([69]) . حيث تمكن من هزيمتهم في كبكابية*، وحالف دولة باقِرمي فساعدوه على إجلاء ما تبقى من جيش ودَّاي من دارفور، وبعد هذه الإنتصارات تفرغ السلطان أحمد بكر لتنظيم دولته فاهتم بالتعليم الديني حيث بني المساجد لتعليم القرآن، وقام بتشجيع هجرة العلماء والفقهاء إلى دارفور لتدريس العلوم المختلفة ([70]) . واقام علاقات دبلوماسية مع العالم الخارجي ، ثم فكر في حرب المسبعات لتوسيع نفوذه شرقاً إلا أن المنية قد وافته فترك ما يقارب المائة من الأولاد . وهو الذي حوّل ملك الفور إلى وراثي ، فعندما كان على فراش الموت أجبر مجلس السلاطين فأدوا القسم على ألا يتولى السلطة أحد غير أبنائه من صُلبِه ، فبناءً على تلك الوصية تولى أربعة من أبنائه عرش السلطنة([71]) . و ظل احمد بكر حاكماً لمدة أربعين سنةً ، ولهذا اعتبره المؤرخون المؤسس الحقيقي لسلطنة ([72]). خلفه ابنه محمد دوره (1722ـ 1752 م) ، والذي بدأت الخلافات تظهر في عهده داخل الأسرة المالكة ، لأنه قد خالف وصية والده وأخذ يخطط لتوريث السلطة لأبنائه من بعده . حيث تخلص من إخوانه الذكور من أبيه بقتل أكثر من خمسين منهم([73]) ، وبذلك خلا الجو لابنه عمر ليل* (1752ـ1768م) الذي يُعتبر من أعدل سلاطين الفور وأكثرهم تمسكاً بالكتاب والسنة حيث كان يمنع حكامه في أجزاء السلطنة المختلفة من ظلم الرعية . فازدهرت بعدله السلطنة وعمها الرخاء ، وكثر الخير حتى لُقب بعمر سرف**. ومما يؤخذ عليه أنه كان شديد العناد لذا لُقب كذلك بعمر ليل. ولما رفض سلطان وداي دفع الجزية التي كانوا يؤدونها لسلاطين الفور منذ عهد أحمد بكر ؛ قاد عمر ليل جيشه دون مشورة كبار أعوانه ، ودخل في حرب مع جيش ودَّاي الذي كان يقوده سلطان ودَّاي هاروت عروس ، فُهزم عمر ليل وأُسر ، وظل في أسره حتى مات ([74]) . وخلفه عمه أبو القاسم بن أحمد بكر{1768ـ 1772م} ؛ وكان ابو القاسم هذا مسجوناً بجبل مرة قبل توليه السلطة ؛ وذلك لأن إخوانه الكبار أرادوا إبعاده عن العرش . وعندما حدث صراع داخلي عنيف بين أبناء أحمد بكر حول السلطة ؛ قاد (بنيBuni) ابن أحمد بكر حملة لفك أسر أخيه أبي القاسم ؛ إلا أن بني هذا قد قُتل في تلك الحملة ، ونصب الفور أبا القاسم سلطاناً بعد ابن اخيه عمر ليل([75]). وفور توليه السلطة ، تذمرت الأسرة المالكة منه لأن أبا القاسم قلص وظائفهم، وقرب إليه عبيده الذين يكونون جيشه الخاص وعينهم في وظائف الدولة ([76]) ، كما قرب إليه أخواله من الزغاوة بتعيينه خاله طه وزيراً له ([77]) ، فأدَّى هذا التصرف إلى إثارة غضب أسرة الكيرا المالكة ، فتخلوا عنه في المعركة ، فهُزِم أبو القاسم وجُرحَ وقُتِل ونُقل جثمانه إلى طرة مقبرة سلاطين الفور في جبل مرة *([78]) . وتذكر مصادر أخرى أنه عثر عليه أحد عربان بني راشد مجروحاً فعالجه حتى شفى وعاد إلى جبل مرة ؛ فأراد أخوه محمد تيراب أن يعيده إلى كرسي السلطة لكن أهله رفضوا عودته لقساوته وقالوا : (نحن اليوم أحرار من أبي القاسم) وأجبروه على قتله فشنقه مع أخته (زمزم سندي سترة* Sundi Sotrra) التي أرادت أثارة البلبلة لأعادة أخيها على العرش لقوتها وسطوتها([79]) .

وبنهاية عهد أبي القاسم نصَّبَ الفور أخاه محمد بن أحمد بكر الملقب (بتيراب) سلطاناً عليهم (1772-1787م). ولُقب

DOI:10.52113/uj05/023-16/260-287

بتيراب أرض الشام** بعد توليه السلطة ، نسبة للأعمال الجليلة التي قام بها حتى عمت السلطنة الرخاء والأمن والإزدهار. ؛ كما بلغت سلطنة الفور في عهده قمة الاتساع ، وذلك لقوة شخصيته وحكمته. كان السلطان تيراب مهاباً ، وحازماً وناجحاً في عمله ، وفور توليه السلطة تغلب على مشاكله الداخلية . فقمع تمرد الرزيقات والقبائل التي أرادت الخروج عن سلطانه كالبرقد والتنجر والبرتي . ثم نقل عاصمته إلى شوبا جنوبي كبكابية الحالية ، وبنى بها قصراً فاخراً من الطوب الأحمر ومجموعة من المساجد بين شوبا وجبل مرة لا تزال آثارها باقية إلى اليوم .

أراد السلطان تيراب أن يغير عاصمة دولته شرقاً فنقلها إلى ريل* في وسط البلاد وترك ابنه (إساغة دلدوم ، أو اساغة عنقريب * (الخليفة) في عاصمته الجديدة ؛ ليتدرب على العمل السياسي بمساعدة أبناء الوزراء ، فصالحَ السلطان تيراب سلاطين وداي في الغرب ليتفرغ لحرب المسبعات في كردفان ، لأن زعيم المسبعات هاشم قد طمع في غزو دارفور، فحاربه السلطان تيراب وهزمه ، وفي طريقه للعودة إلى دارفور ؛ مرِضَ وتوفي في بارا بكردفان فنقل جثمانه محنطاً إلى طرة . وبهزيمة المسبعات إتسعت سلطنة الفور حتى نهر النيل شرقاً وغرباً حتى ترجه* وشمالاً حتى بئر العطرون وجنوبا حتى بحرالغزال [80] . خلف االسلطان محمد تيراب أخوه(عبدالرحمن) ابن أحمد بكر(1787- 1802م) ، الذي ولد في عام 1722م وهو أصغر أبناء أحمد بكر، ولقب باليتيم لأنه كان في بطن أُمه عندما توفي والده ، كما لُقب بالعادل لعدله ، ولقبه السلطان العثماني بالرشيد ؛ وقد وصفه التونسي الذي زار دارفور في عهده بقوله : (وسط القامة ، شديد السواد ، أبح الصوت ، شديد الغضب ، سريع الرضا ، ذو تدبير حسن) [81] ، نشأ عبد الرحمن منذ صغره تقياً ورعاً لأنه درس العلوم الدينية وتربى على أصولها . كان متقشفاً زاهداً في الحياة بعيداً عن حياة ترف ومجون أبناء السلاطين. درس القرآن مبكراً في خلاوي طرة على يد الشيخ الحاج صالح بن عثمان * ثم انتقل الى خلاوي كريو** وتخرج فيها ، ثم سافر إلى كردفان والتقى بأخيه المريض تيراب قبل موته في بارا ، وتذكر المصادر أن السلطان تيراب كان ينوي تولية إبنه إسحق ، ولقبه بالخليفة ليكون سلطاناً من بعده [82] ، ويؤيد هذا الرأي ناكتيجال الذي ذكر أن السلطان تيراب قبل وفاته قد أوصى إبنه إسحق بأن يُقرِّب عمه عبد الرحمن ليتمكن من التخلص منه ؛ وذلك بعد أن تخلص الأب من جميع منافسي ابنه في حرب المسبعات لينفرد إسحق الخليفة بالسلطة [83] . أما نعوم شقير فقد أورد أن السلطان تيراب عندما سمع بقدوم أخيه عبدالرحمن إلى كردفان دعاه قائلا:(أحضروا لي ابن والدي لأراه قبل موتي ، فانه سلطان الفور بعدي) ودخل عليه عبدالرحمن فرحب به وبعد موته نادى به أهل الحل والعقد سلطاناً [84] . وهذا القول يدحض ما سبق من آراء ، فربما أن السلطان تيراب وجد نفسه مضطراً لتنصيب عبد الرحمن في ظروف غياب ابنه حفاظاً على الدولة . وفور وفاة أخيه تيراب بايعه الوزراء وكبار رجال الدولة سلطاناً وعلى رأسهم محمد كُرَّا الذي كان يتولى منصب (ابُّوْ شيخ) - كبير الوزراء - في السلطنة ، حيث لعب محمد كُرا دوراً كبيراً في تنصيب عبدالرحمن سلطاناً على دارفور ليحقق من وراء ذلك مطامعه وطموحاته الشخصية . وكانت موافقة الفور على إختيار عبدالرحمن بدلاً عن إسحق ، ربما درءاً لظلم ابناء السلطان تيراب وتجبرّهم علي الرعيه ؛ وربما كان ذلك لورعه وتقواه وعدله وقلة عياله . وفور تولي عبد الرحمن السلطة أعلن سياسته الجديدة الواضحة لمحاربة الظلم والفساد . وفي اليوم الثالث من تنصيبه فتح خزائن الدولة ووزعها للأمراء والعامة والفقراء ، كما وزع جواري السلطان من غير أمهات أبنائه ، وأعاد الهيكل الإداري لدولته، فنصب الرجل المناسب في المكان المناسب ، ثم شد رِحاله إلى دارفور بعد أن وطَّدَ حُكم الفور في كردفان وترك مقدوماً في الأبيض يحكم باسم سلاطين الفور[85] .

دخل السلطان عبد الرحمن في صراع مع ابن اخيه الخليفة إسحق الملقب (دلدوم) وانتهي ذلك الصراع بقتل الخليفة إسحق وكان ذلك أعنف صراع دموي على السلطة منذ قيام

DOI:10.52113/uj05/023-16/260-287

السلطنة ؛ وعندما استتب الأمر للسلطان الجديد[86]. نظم السلطان عبد الرحمن إدارة دولته ، فنقل عاصمته إلى الفاشر* تندلتي** ، ثم نظر في المظالم وألغى النظام الضريبي السابق ، فساد العدل بين الرعية حتى لُقِّب بالعادل ، وبذلك عم الأمن والاستقرار ربوع السلطنة . وبعد أن قضى على اللصوص وقطاع الطرق ، طهر المجتمع من الخمور والفواحش وشجع على الزواج [87] . ونتيجة لذلك الاسقرار انتعشت التجارة انتعاشاً كبيراً داخل وخارج السلطنة ، فوفد الى دارفور في عهده عدد من التجار والعلماء ، وبذلك وثقت دارفور علاقاتها بالعالم الخارجي . وقويت صلاتها بمصر والحجاز وتركيا . فأرسل السلطان عبد الرحمن هدية ثمينة من العاج والريش إلى السلطان العثماني وأقره بوحدة الأمة الإسلامية تحت راية الخلافة العثمانية ، وبالمقابل أرسل له السلطان العثماني هدية نادرة ولقبه (بالرشيد) وهو اللقب الذي عُرف به في أختام سلاطين الفور[88].

أن فترة السلطان عبدالرحمن الرشيد تُعتبر من أزهى العصور ، حيث أن دارفور اضحت تحت المجهر في هذا العهد ، فزارها الرحالة الأجانب الذين كتبوا معلومات مهمة عن تاريخ دارفور، كالرحالة الإنجليزي وليم جيمس براون الذي زار الفاشر في القترة ما ين (1793-1796م) .والرحالة العربي محمد بن عمر التونسي الذي زار الفاشر في العام(1803م) ، وقد جمع هؤلاء قدراً كبيراً من المعلومات والوثائق والمخطوطات عن الأحداث التي سبقت تلك الفترة [89].

وبعد موت السلطان عبد الرحمن الرشيد تولى السلطة من بعده ابنه محمد الفضل الذي ولد يوم أن تولي والده السلطة في كردفان ، وقد تولي محمد الفضل السلطة وهو في الرابعة عشرة من عمره ، فتعهده الشيخ محمد كرا* الذي شغل منصب (ابُّوْ شيخ) في عهد عبدالرحمن الرشيد ، فأخذ محمد كرا البيعة له من أبناء السلاطين قسراً ، وحثه على مواصلة تعليمه حتى يقوى عوده على الحكم والسلطة ، فاستمر السلطان الصغير في تلقي العلم لمدة عامين ، وظل يدير الدولة في هذه الفترة - محمد كرا - الذي نظمها ووطد أركانها وعمل على تصفية خصوم السلطان الجديد ومنافسيه من أبناء السلاطين [90] . وأخلص محمد كُرا في خدمة السلطان الصغير ، كما أخلص في خدمة والده من قبل عندما كان وزيره وقائد جيشه [91] . بيد أن السلطان محمد الفضل فيما بعد اتبع سياسة العنف والقسوة مع منافسيه بعد أن قوي عوده ، فتخلص من منافسيه جميعاً بمن فيهم ابو الشيخ محمد كُرا الذي شك في نواياه حسبما ذكرت بعض المصادر؛ أو لسوء تصرف بدر منه [92]، و لربما يرجع كان ذلك لصغر سنه وللأحداث التي مرت به عند تنصيبه السلطة.

استتب الأمر للسلطان محمد الفضل بعد إخماده لفتنة محمد كُرًا ، ثم إلتفت إلى تأديب القبائل الخارجة عن سلطانه كالرزيقات وبني هلبة ، واهتم كذلك بالنواحي الاقتصادية والسياسية بعد أن خلق علاقات قوية مع الدول المجاورة له ، وامتدت فترة حكمه من1803- 1839م وفي عهده غزا محمد علي باشا السودان ؛ فسقطت كردفان التابعة لسلطنة الفور على يد المقدوم مُسلَّم في 1821م [93].

بعد وفاته خلفه ابنه السلطان محمد حسين (1839-1873م) ، الذي اشتهر بالكرم والجود وعُرف بحبه لرعيته ، حكم دارفور في فترة الحكم العثماني المصري للسودان ؛ وخلق علاقات قوية مع الخديويين محمد سعيد باشا وعباس باشا ، فأرسل لهما السلطان محمد حسين كل ما هو غال ونفيس من تحف دارفور؛ وبالمثل بادلاه الهدايا من تُحف مصر، وهو أول من استخدم السلاح الناري بصورة موسعة في جيشه بدلاً عن الأسلحة البيضاء [94] كما اهتم السلطان محمد حسين بالأراضي ، وتوسع في إقتطاع الحواكير لرعيته بصورة أكبر مما فعله السلطان محمد الفضل كرماً منه ، حيث نجد عدداً من وثائق تمليك الأراضي ترجع الى عهده [95] . وفي عام 1856م فقد السلطان محمد حسين بصره إلا أنه رغم ذلك بقي على السلطة . فجنَّد السلطان ألف جندي وسلحهم بالأسلحة النارية لحراسته .

DOI:10.52113/uj05/023-16/260-287

وفي عهده وقعت واقعة القرطاس* المشهورة بين عربان المعاليا والحمر؛ والسبب أن المعاليا قد نهبوا قوافل دارفور التجارية القادمة من مصر ، فألب السلطان محمد حسين الحمر على حرب المعاليا الذين هُزموا وقُتل منهم خلق كثير(96). توفي السلطان محمد حسين في عام1873م ؛ خلفه ابنه إبراهيم قرض(1873- 1874م) الذي يُعتبر آخر سلاطين الفور في فترة حكمهم الأول . إلا أن فترة حكم إبراهيم قرض كانت قصيرة لم تتجاوز السنة وسبعة أشهر؛ حيث استشهد في معركة منواشي الشهيرة في 25 اكتوبر 1874م على يد الزبير باشا* ؛ وبعدها سقطت دارفور في يد الحكم العثماني المصري بعد مضي ثلاثة وخمسين عاماً من سقوط سنار وكردفان(97) . وسقطت تلك السلطنة العملاقة التى عاشت قروناً ، نتيجة الغدر والخيانة التى ظهرت في صفوف وزراء السلطان . وقد جسد هذه الخيانة مواقف بعض الوزراء الذين اتفقوا مع الزبير ضد السلطان لا سيما خيانة وزير السلطان إبراهيم قرض أحمد شطة (شتي) ، الذي قاد جيش الفور إلى منواشى وهزم الزبير أول الأمر ؛ فوقعت ابنته أسيرة في يد الزبير الذي انتهز الفرصة وساومه بين السلطنة وابنته ؛ وحينها تغلبت عليه عاطفة الأبُوة ؛ فباع وطنه عندما تسلل سراً إلى معسكر الزبير وأخبره بقوة جيش الفور وخطتهم وعدتهم وعتادهم بل نقل له كل كبيرة وصغيرة عن جيش الفور ، فداهمتهم جيوش الزبير في غفلة منهم وهزمتهم شر هزيمة . أما أحمد شطة ؛ فقد هرب مع ابنته تاركاً السلطان إبراهيم قرض وأعداءه في ساحة المعركة(98) . وبعد واقعة منواشي ودخول الزبير الفاشر، دخلت دارفور حقبة تاريخية جديدة هي فترة الحكم العثماني المصري الذي ظل يحكم السودان حتى قيام الثورة المهدية . وفور سقوط الفاشر على يد الزبير وتدخّل الحكومة المصرية ؛ تم القبض على عدد من الأمراء (أبناء سلاطين الفور) فأرسلوا إلى مصر كأسرى ، أما الذين بقوا على قيد الحياة ولم يسبق أسرهم ، فقد ثاروا ضد الحكم الجديد ومنهم الأمير حسب الله بن السلطان محمد الفضل ، والأمير يوسف أخوه والأمير هارون بن سيف الدين بن محمد الفضل والسلطان دود بنقة وغيرهم من الذين عُرفوا (بسلاطين الظل) . وبالرغم من أن الحكومة قد اتخذت معهم سياسة القمع والعنف ، إلا أنهم لم يهدأ له بال في دارفور، حتى تم إخماد آخر جذوة من ثورة الأمير هارون بنهاية العهد العثماني المصري (99) .

وعند قيام الثورة المهدوية وقف ضدها أمراء الفور وعلى رأسهم الأمير حسب الله بن السلطان الشهيد إبراهيم قرض، وأخوه الأمير أبو الخيرات ، ومعظم هؤلاء الأمراء اتخذوا من منطقة جبل مرة الحصينة ملاذاً لهم ، ووقعت بينهم وبين المهدويين معارك ضارية فمنهم من قتل ومنهم من أُسر ، وأثناء العهد المهدوي ، تسّلم زمام الأمر في دارفور قائد المهدية الأمير محمد خالد زقل لصلته وعلاقته بدارفور. وعندما عُين الأمير محمود ود أحمد عاملاً على دارفور بعد الأحداث الدامية التي مرت بها البلاد في عهد عثمان آدم (جانو)* ظهر على مسرح الأحداث في دارفور ثائر جديد من أمراء الفور وهو الأمير علي دينار بن الأمير زكريا بن السلطان محمد الفضل ، ودينار لقبه وأصله (علي دى : نار) فصار لقباً له ، كما عُرف بعلي شرارة ، وذلك لصرامته وشدة شراسته منذ نعومة أظفاره (100) ، ولد علي دينار فيما بين (1865 -1870م) في قرية الشاوايا بالقرب من الملم كيلة الحالية بجنوب دارفور ، وكان والده متديناً بيد أن تاريخ نشأته الأولى كان غامضاً . وقد اتصف بحدة الطبع والقسوة ، والشجاعة والمكر والدهاء (101) ، وكان والده الأمير زكريا أصْغر أبناء السلطان محمد الفضل (102) ، ووالدته الميرم أُم كلتوم ابنة الأمير يحي بن أحمد بكر(103) ، توفى الأمير زكريا وعلي دينار ما يزال طفلاً . فنشأ يتيماً مع أخته تاجة ، ثم تزوّجت أمه من العمدة مكى زعيم قبيلة بني منصور العربية ، فانجبت آدم أخ علي دينار لأمه (104) ، وكان هذا سر امتزاج بنى منصور مع الكيرا . وظهر علي دينار على مسرح الأحداث فجأة في ثورة أبي جميزة مع أبو الخيرات (ابن عمه) ضد الثورة المهدوية ، وبعد

DOI:10.52113/uj05/023-16/260-287

مقتل ابي الخيرات تسلم علي دينار راية الثورة من ابن عمه أبوالخيرات .

وكان علي دينار معتزاً بنفسه ، وقد اكتسب خبرة حربية وعسكرية فائقة فترة وجوده بمعسكر أبو الخيرات . وتذكر بعض المصادر أن علي دينار قد تخلص من أبي الخيرات ونصب نفسه سلطاناً بدلاً عنه ، وقد عاش علي دينار في هذه الفترة ظروفاً صعبة لعدم اتفاقه مع إدارة المهدية في دارفور، وأخيراً تنازل علي دينار عن غروره بعد أن أيقن أنه سيفشل ، وبعد أن تأكد له عدم مقدرته لمنازلة المهدية . فلجأ إلى سياسة اللين مع الأمير محمود ود أحمد لأنه لا يمكنه منازعته عسكرياً ، فأكرمه محمود ود أحمد ، ووضعه تحت لواء قائد المهدية عبد القادر دليل ، فأظهر علي دينار طاعته وانقياده لقائده إلا أنه كان يضمر الكثير في نفسه ، لذا سرعان ما وقع الخلاف بين الإثنين فسجنه دليل في الفاشر، فتدخّل الأمير ود أحمد وفك أسره ، ثم سافر علي دينار بأمر من الخليفة عبدالله التعايشي في مطلع 1895م إلى أم درمان ، فضمه الخليفة إلى حرسه الخاص ليكون تحت رقابته الشخصية ([105]) . فقضى علي دينار بأم درمان أربع سنين ، وعند انشغال الخليفة والأنصار بالغزو القادم من الشمال ، وقبل موقعة كرري خرج علي دينار في سبتمبر 1998م في نفر غفير من أتباعه إلى الفاشر([106])، بل تذكر مصادر أخرى أن علي دينار قد شارك في معركة كرري في 2 سبتمبر 1998م ، وبعد أن شارك في تشييع أصحابه الذين استشهدوا في كرري ، إجتمع علي دينار بأعيان وزعماء دارفور الذين معه وقرروا التجمع في بلدة كجمر بكردفان ثم اتجهوا نحو دارفور([107]) . بناء على توجيه الخليفة* حيث وجد أن حسين أبوكوده قد مهد له الطريق للسلطة ، وبعد أن وقع السودان فريسةً في يد الحكم الثنائي(الإنجليزي المصري) اعترفت الحكومة الثنائية في عام 1901م بعلي دينار سلطاناً على دارفور، شريطة أن يرفع العلمين المصري والإنجليزي في سماء السلطنة وأن يدفع جزية سنوية قدرها 500 قرش رمزاً للتبعية ([108]) .

كان علي دينار حازما في إدارته ، إذ لم يرض بدخول الأجانب إلى السلطنة ، لذلك أحكم ضبطها ، وأخضع القبائل الخارجة عليه وأعادهم إلى دائرة حكمه ، واتخذ نظاماً محكماً شبيهاً بنظام أسلافه السلاطين في الحكم . كما اهتم بنشر الإسلام في السلطنة علاوةً على اهتمامه بالأماكن المقدسة. والدليل على ذلك تلك الأوقاف الإسلامية التي رفدها وأقامهافي بلاد الحرمين . فظل يرسل المحمل سنوبا اضافة الى الصرة إلى الحرمين الشريفين سنوياً ويكسو الكعبة** . فظل السلطان علي دينار يحكم السلطنة ثمانية عشر عاماً بلا منازع ، ورغم الخطر الفرنسي الذي أصبح يهدد سلطنته من الغرب ، إلا أن خطر الحكومة البريطانية المصرية كان أكبر وأعظم عليه . فدخل معها في خلافات انتهت بمعركة سيلي المشهورة (ببرنجية) في 22مايو1916م ، والتي استشهد فيها ما يقارب الأربعة آلاف من جيوش السلطنة ، بمن فيهم القائد الأول رمضان بُرَّه ، والقائد الثاني سليمان علي ومجموعة من أبطال السلطنة . وبعد المعركة انسحب السلطان من الفاشر إلى جبل مرة ، وأعلنت الحكومة الثنائية فور دخولها فاشر السلطان ، مطاردة السلطان علي دينار و رصدت مكافأة لمن يظفر به حياً أو ميتاً ، إلاَّ أنها لم تفلح في القبض عليه ([109]) ، وبالمقابل واصل علي دينار سيره في مجموعة قليلة من أتباعه ليعد العدة للمعركة الفاصلة ؛ حيث لم يفلح القائد الإنجليزي كالي أو كلي في القبض عليه .

تحرك القائد الجديد هدلستون بإمدادات ومؤن كبيرة إلا أنه لم يفلح أيضاً في القبض على السلطان علي دينار وابنه الأمير زكريا الذين طاردهما إلى منطقة وادى صالح بغربي دارفور ، فوصل السلطان حتى قرية كولي* ، ثم أقام السلطان معسكراً له في جبة ، وعند وصول هدلستون إلى معسكره حاول السلطان الانسحاب فأصابته رصاصة طائشه في وادي زولي بالقرب من قرية كولي ، وسقط السلطان شهيداً في 6 نوفمبر1916م ([110]) . وبذلك سقطت السلطنة العملاقة وانضمت دارفور إلى مديريات الحكم الثنائي ، فطوى التاريخ صفحة ناصعة من صفحات آخر

DOI:10.52113/uj05/023-16/260-287

سلاطين الفور الذين ورد ذكرهم فيما سبق . وقد أولى هؤلاء السلاطين اهتماماً كبيراً بالوافدين إلى السلطنة وشاركوهم في إدارة شؤون السلطنة كما عمدوا على استتباب الأمن ، الذي من جرَّائه انتعشت التجارة وتدافع التجار من السودان النيلي وكردفان وسنار ومصر وودَّاي وبلاد الغرب الأفريقي ، فصاهروا أهالي دارفور وامتزجوا بهم في بوتقةٍ واحدة تحت رعاية سلاطينهم ، بعيداً عن العنصرية والقبلية والجهوية وبذلك قوي النسيج الاجتماعي والتمازج الإثني بين القبائل الوافدة وقبائل دارفور الأصيلة .

اهم النتائج:

1ـ إقليم دارفور من مناطق السودان الواعدة البكر التي كانت ولا تزال وستظل تتمتع بمناخ وجغرافية متميزة ، وثروات ضخمة فوق الأرض وتحت الأرض ، ويتمتع بامكانات بشرية هائلة وبمخزون استراتيجي مائي فريد . وبتاريخ ، وموروث حضاري متفرد.

2ـ لقد تدفقت الهجرات إلى دارفور من دول الجوار في فترات متباينة ، نتيجة عدم وجود عوائق طبيعية تعوق الهجرة من وإلى دارفور وانصهرت هذه العناصر الوافدة بالعناصر المستوطنة، ولهذا أمست دارفور تشكل بوتقة انصهار سلالات وإثنيات وعرقيات إفريقية .

3ـ والفور هم أحدى هذه الإثنيات الذكية الفاعلة التي قطنت هذه البقعة منذ القدم ، حيث عاش أسلافهم المعروفون بالتورا في منطقة جبل مرة وامتدت حضارتهم شرقاً حتى النيل . وكان ذلك قبل الإنقلاب المناخي، وشيدوا حضارة عظيمة في القمم الجبلية . واستطاعوا أن يقيموا سلطاناً وأن يبسطوا نفوذهم على المنطقة بأكملها بكفاءة واقتدار.

3ـ نتيجة انفتاح الإقليم فقد استوعب عدداً من الإثنيات الوافدة التي هاجرت إليه من مصر وشمال إفريقيا ،ومن بلاد الغرب الإفريقي ومن الجزيرة العربية. ومن سودان وادي النيل خصوصاً عقب الهجرات العربية إلى السودان ، وانصهرت هذه المجموعات المقيمة بالوافدة مكونةً نسيج قبائل دارفور الحالية . ونتيجة للمصاهرة والانصهار والتشابه في اللون واللسان والمعتقد، اصبح من الصعب التمييز بين القبائل والأعراق في دارفور،الأمر الذي أدي إلى إنعدام النقاء العرقي في دارفور.

4ـ تبنت سلطنة دارفور طرحاً سياسياً واقتصادياً وثقافياً وروحياً متقدماً وثق علاقاتها بالعالم الخارجي والدول المجاورة . وسلطت بكفاءة الضوء على إرثها التاريخي والحضاري ، فقصدها العلماء والتجار والرحالة الأجانب.

5ـ حدث امتزاج سلمي بين القبائل المستوطنة والوافدة بالمساكنة والمجاورة فقد تعايشت المجموعات العربية التي سكنت في جنوب الإقليم سلمياً ووديا مع المجموعة الزنجية ومارست رعي البقر . ثم ما لبثت أن صاهرتها و انصهرت فيها . ونقلت إليها ثقافاتها وعاداتها وتقاليدها ودينها. كما تداخلت مع المجموعات المستوطنة في شمال دارفور وغربها وانصهرت فيها ، فحدث نتيجة ذلك تأثير متعاظم متبادل ، ولعل من أعظم التأثيرات المباشرة انتشار الإسلام والثقافة العربية والإسلامية على النحو الذي ورد ذكره .

6ـ ومن المهاجرين الى دارفور الفولان من غرب إفريقيا والطوارق والشناقيط من شمال إفريقيا وبعض المجموعات العربية التي دخلت من بلاد الغرب إفريقي . ولعبت هذه الإثنيات المهاجرة ادواراً ايجابية فاعلة في الجوانب السياسية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية والتاريخية في هذه المنطقة.

7 ـ قدكان لسلاطين الفور دور ريادي في الإهتمام بالنواحي الثقافية والاجتماعية والسياسية ، وجهود جبارة في استقرار السلطنة وربط النسيج الاجتماعي والحفاظ على أمن السلطنة بمختلف إثنياتها وطوائفها المتعددة . حتى إذا ما افل نجمها في العام 1916م ، فسرعان ما اختل ذلك النظام نتيجة لتضارب المصالح والسياسات الاستعمارية بالنظم التي كانت سائدة .

DOI:10.52113/uj05/023-16/260-287

8 ـ ظلت سلطنة دارفور مستقلة استقلالاً تاما طوال بقائها الأمر الذي اقتضاها أن تخوض حروبا ضروسا ضد كل الطامعين او المتآمرين على استقلالها في الخارج.

9- هيمنة الثقافة القبلية النزاعة إلى الإستقلال والتفرد أدت الى خوض السلطنة داخلية ، وبرزت النزاعات والصراعات القبلية وحلت محل الترابط الاجتماعي والاستقرار. الأمر الذي إستفاد منه الأعداء في القضاء على السلطنة وعلى آخر سلاطينها السلطان الشهيدعلي دينار.

التوصيات :

1- لا يزال تاريخ تاريخ دارفور بكراً من الناحية الموضوعية ويحتاج الى بحث عميق وتحليل موضوعي ودراسات مقارنة . كما أن هناك عدداً من المواقع الأثرية التي تعتبر من انجازات الحضارات القديمة في دارفور تحتاج إلي حفريات للوصول إلى نتائج يمكن أن تغير من مسلمات تاريخ السودان الحديث والمعاصر، ودارفور على وجه الخصوص ..

2- ضرورة نشر ثقافة محاربة القبلية والعنصرية في دارفور على وجه الخصوص والسودان على وجه العموم ، حتى يعيش أهل دارفور بعيداً عن النعرات القبلية في مجتمع يماثل مجتمع السلطنة سابقاً.

3- دارفور من أكثر الأقاليم التي تميزت بالتعددية القبلية والعرقية والتعايش السلمي تحت مظلة سلطة واحدة في ظل فيدرالية غير مسبوقة لمدة تربو على الخمسة قرون، لذا فأنها تحتاج الآن الى ترو سياسي لتفادي الصراعات الإثنية والنزاعات القبلية التي تندلع من وقت لآخر.

4-بسط هيبة الدولة والعدالة على كافة الإثنيات دون تمايز وإلحاق العقوبات الرادعة بالمارقين عن القانون . ونشر الوعي القومي لقبول الغير.

الهوامش :

(1) خليل آدم عبدالكريم /العلاقات الإثنية بين الداجو والتنجر والفور، السودان/ الفاشر /جامعة الفاشر/ كلية الدراسات العليا/ كلية لآداب /قسم التاريخ / 2010م/ /(رسالة ماجستير غير منشورة). ص.72.

(2) /إبراهيم آدم إسحق / الأصول العربية للهجة دارفور العامية / السودان / أمدرمان / ط2 / 2002م . ص .1.

* التورا هم أسلاف الفور الذين عُرفوا بالعمالقة لضخامة أجسماهم على ما ورد في بعض الدراسات المعاصرة. أنظر: خليل آدم عبد الكريم / مرجع سبق سبق ذكره . ص.1.

(3) /3 / انظر: سيداحمد العقيد، دارفور والحق المر ، مصر ، القاهرة ، الدار العربية للنشر ، الطبعة الأولى 2007م الفصل الأول

(4) الأمين محمود محمد عثمان /سلطنة دارفور الأسلامية (1400 - 1916م)(دراسة تحليلية)/السودان /الخرطوم / مطبعة الخرطوم/2000م/ص69.

5 /سيداحمد العقيد ، رجع سبق ذكره ، الفصل الأول .

(6) J.A. Arkell . The History of Darfour . 1200-1760 (S.N.R)xxxiii /1952 p, 215

(7) محمد بن عمر التونسي / تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان/ تحقيق ومراجعة خليل محمود عساكر/ ومصطفى محمد مسعد/ مصر / القاهرة /الهيئة المصرية العامة / 1965م ، ص. 32 .

(8) /سيداحمد العقيد / مرجع سبق ذكره ص.ص.33--34

(9) صلاح الدين محمد كردوس/ جغرافية العمران في مديرية دارفور / مصر/القاهرة /جامعة القاهرة / كلية الآداب / قسم الجغرافيا / 1977م/(رسالة دكتوراه غير منشورة) ص/ 9 .

(10)المرجع نفسه/ نفس الصفحة

(11) محمد بن عمر التونسي/ تشحيذ / مصدر سبق ذكره ،ص136

*في الأصل هي كوردفال فحذف الواو، وكردفان هي الصيغة المتداولة ، وكردفان في تلك الحقبة كانت جزءً من دارفور ولم تنفصل عنها ،إلا بعد الغزو العثماني المصري للسودان في العام 1821م. أنظر محمد بن عمر التونسي /تشحيذ/المصدر نفسه /ص76 /الحاشية.

12)*ورونجه أحد بطون الفرتيت وقد وردت في بعض المصادر باسم (رونقا) وهو الأصح والسائد ، ودار رونجه أو رونقا يقصد بها دار الفرتيت وهي واحدة من المكونات العرقية والاثنية في دارفور ولا تزال ،(أنظر :المصدر السابق /ص76 الحاشية (1) ،.

DOI:10.52113/uj05/023-16/260-287

المصدر نفسه /ص136

(13** قامت دولة الزغاوة على الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى في القرنين الأول والثاني الهجريين ، وهى التي حكمت دولة كانم- برنو وامتدت من دارفور شرقاً حتى كوار غرباً .:أنظر إبراهيم طرخان /إمبراطورية برنو الإسلامية /مصر/القاهرة /الهيئة العامة للكتاب / 1972ص 26 .

( ) المرجع نفسه/ص26.

(14)***تسمي بالسلطنة الزرقاء أو مملكة سنار ، قامت في عام 1504م واستمرت حتى 1821م وكانت عاصمتها سنار.أنظر يوسف فضل حسن /مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي (1445 - 1821 م) السودان /الخرطوم/ الدار السودانية للكتب /1989م /ص81 . وهي سلطنة اتحاد فيدرالي بين الفونج الذينهم خليط بين زنوج وعرب ويدعون نسبة اموية والعبدلاب في شمال ووسط السودان الذين العنصر العربي .

(14) المرجع نفسه /نفس الصفحة

****مملكة بني كنز أسسها الأمير أبو المكارم كنز الدولة زعيم ربيعة بعد هجرة القبائل العربية إلى السودان في المريس بالنوبة الشمالية في عام 1323م .أنظر :المرجع نفسه /ص8.

(15) رجب محمد عبدالحليم / الإسلام والعروبة في دارفور في العصور الوسطى / ليبيا / فجالة /دار الثقافة للنشر والتوزيع .ب.ت. ص21 .

*****مملكة وداي هى تشكل محافظة في الجزء الشرقي من تشاد الحالية .وقد امتدت غربا حتى حدود دولة البرنو غرب في إفريقيا . انظر: محمد بن عمر التونسي/تشحيذ /مصدر سبق ذكره/ ص. ص .136/ 141 . وهذه كلها دويلات وسلطنات كانت ترصع ما يعرف بالسودان الأوسط الذي تجسدة مساحة تشاد الحالية ؟

16** يقع وادي هور شمال شرقي محلية كتم الحالية بشمال دارفور ويتجه إلى الشمال الشرقي حتى يصل بالقرب من دنقلا في شمل السودان .إلا أنه يتلاشى قبل أن يصب في نهر النيل شمالا. ×

17*الجزو : هو عبارة عن نبات أخضر كثيف ، يلجأ إليه رعاة الإبل شتاءً ، لاحتفاظه بالماء والرطوبة ، ومقاومته الجفاف ، ومن أهم أنواعه : السعدان ، والقطيب ، والدرونة . أنظر: صلاح الدين الشامي / أرض الجزو في غرب السودان ، وهذه المنطقة قيمتها كمنطقة من مناطق الرعي الشتوي وهجرة رعاة العرب الفصلية /مصر/ القاهرة / جامعة القاهرة / كلية الآداب /حوليات كلية الآداب / المجلد الرابع والعشرون /ج1 / ص91.

(17) الشاطر بصيلي عبدالجليل /تاريخ وحضارات السودان الشرقي والاوسط /مصر /القاهرة /الهيئة العامة للكتاب/ 1972 / ص.375 .

(18) سيداحمد على عثمان العقيد، دارفور والحق المر ، مصر، القاهرة ، الدار العربية لنشر ، 2006م ص،ص ، 17،18 وانظر : موسى المبا رك الحسن . تاريخ دارفور السياسي(1882-1898م) السودان/الخرطوم/دار الخرطوم للطباعة والنشر /ط1/1995م/ ص.22

19* سُمي المستنقع الذي يقع وسط جبل الميدوب بالمالحة لشدة ملوحة مياهه النبعية ولعل ذلك يعود الى طبيعة المنطقة.

(19) موسى المبارك الحسن /مرجع سبق ذكره /ص22. وانظر: سيداحمد على عثمان العقيد : دارفور: مرجع سبق ذكره

(20) المرجع السابق/ ص 23 .

(21) إبراهيم موسى حمدون / لمحات من تاريخ غرب السودان / االسودان /الخرطوم/ دار الوثائق القومية / 1973م / ص 27 .

(22) موسى المبارك الحسن /مرجع سبق ذكره /ص23.

* سمي جبل مرة ظناً من سكانه أنه (مرة واحدة) أي الجبل الوحيد في العالم الذي لا ثاني ولا نظير له في العالم .أنظر محمد بن عمر التونسي/ مصدر سبق ذكره / ص144 .

(23) المر جع السابق .ص. 144 .

(24) J.A. Arkell The Histoy of The Sudan From The earlist Time to 1821 London.1955 . p 55

(25) صلاح الدين محمد كردوس /مصدر سبق ذكره /.ص5.

(26) موسى المبارك الحسن . مرجع سبق ذكره /ص14.

(27) المرجع نفسه/ ص20.

(28) خليل آدم عبدالكريم /مصدر سبق ذكره /ص4 .

*الوخايم محطة جمركية تقع في الصحراء الشمالية لدارفور في الطريق المؤدي إلى ليبيا.

(29) صلاح الدين جودة /قضايا بيئية /السودان/الخرطوم/ مطبعة جامعة الخرطوم ، 2001م ، ص14 .

(30) المصدر السابق ص. 14

(2) نفسه /ص14

(3) خليل آدم عبدالكريم / مصدر سبق ذكره ،/ ص 6 .

(32) رجب محمد عبدالحليم /مرجع سبق ذكره /ص 21.

(33) المرجع نفسه ص.ص 21- 22

34) اظر سيداحمد العقيد / مصدر سبق ذكره الفصل الأول ص.35

(35) نعوم شقير /جغرافية و تاريخ السودان /لبنان بيروت/ /دار الثقافة /1967م /ص446 .

DOI:10.52113/uj05/023-16/260-287

(36) غوستاف ناختيكال /رحلة إلى وداي ودارفور/تعريب سيد ديدان المحامي/ السودان /الخرطوم/المطبعة العسكرية / 2005م .ص .414. .

(37) أحمد عبد الله آدم /المرجع نفسه /نفس الصفحة)

(*) بحر العرب لا يعني بحرا بالمعنى اللغوي وانما يعني رافداً من روافد نهر النيل الابيض الذي ينبع من منطقة البحيرات. واعتاد السودانيون في لغتهم العامة ان يطلقوا لفظة بحر على النيل وروافده

(*) كسفرو يعنى المتغلب أو المتجبر على رعيته فورقي(احد بطون الداجو) بلغة الداجو لانه كان قاسياً يجبر رعيته على الاعمال الشاقة(أنظر أحمد عبد الله آدم /المرجع نفسه /نفس الصفحة)

(38) J.A Arkell/ The history of Darfur/ op cit p

39) J.A.Arkell/ The history of The Sudan/ op.cit. pp 70 .

(40) أحمد عبدالقادر أرباب/ تاريخ دارفور عبر العصور /السودان /الخرطوم /مطبعة جامعة الخرطوم /الطبعة الأولى / الجزء الاول /1998م ص 34

H.A Macmicheal A history of the Arabs in the Sudan op cit page 75

(41) Gustav Nachtigal \ Sahara and sudan \ London 1884 p 274

(42) نعوم شقير /جغرافية / مرجع سبق ذكره /ص 449

(43) محمد بن عمر التونسي / تشحيذ / مصدرسبق ذكره / ،ص 70

*التنجر هوالاسم الشائع في دارفور لكن ورد لفظ ظنجور في عدد من المصادر الأجنبية.

(3) ،(4) حليمة عبدالرحمن بكر صندل، مصدر سبق ذكره ، ورقة 21 .

(4))Gustav Nachteigal op cit p 279

(1) المرجع السابق ص.ص .36_ 37

(46) المرجع نفسه، نفس الورقة .

(47) J.A.Arkell/ The history of Darfur/. Op. cit.p18

(48) غوستااق ناكتيجال/ رحلة/ مرجع سبق ذكره / ص 336.

(49) عثمان عبدالجبار عثمان /مرجع سبق ذكره / ص 3

*جبل حريز هو مكان تمركز التنجر في دارفور ، وهو أجد المواقع الأثرية .

50)/ انظر كتابنا دارفور والحق المر ، وكتابنا العلاقات المكية السودانية عبر القرون، وكتابنا السلطان الشهيد على دينار.

(51) J.A.Arkell .The history of Darfur.Op. cit.p.20

(52) إبراهيم آدم إسحق / دارفور في خدمة الحرمين الشريفين / السودان / الخرطوم /مركز إطلالة 1999م/ص6 .

(53) حليمة عبدالرحمن بكر صندل:مصدر سبق ذكره ورقة .22. .

(54) عثمان عبد الجبار عثمان / مرجع سبق ذكره /ص /.29

(55)Henry Barth . The Traveles & Discoveries in North & Central Africa. London, 1856, Vol, 5, P .43.

(56/ Gustav Nachteigal, op, cit, p. 277.

* * دالي تعنى وظيفة الناطق الرسمي .واللفظة تعني اللسان بلهجة الفور. ويقصد به الناطق الرسمي باسم السلطان وظلت ضمن الوظائف التي يتولاها الأبو شيخ .ويكون عادة من كبار الخصيان.

(57) أحمد عبدالقادر أرباب/ تاريخ /مرجع سبق ذكره/ ص60

(58) سبنسر ترمنجهام/الإسلام في السودان/ترجمة فؤاد عكور / /السودان /الخرطوم /المجلس الأعلى للثقافة /2001م/ص9

(59) محمد بن عمر التونسي / تشحيذ /مصدر سبق ذكره /ص84.

ولصعوبة نطق الخاء لدى الفور قلبت الخاء كافاً فاصبحت خيرة: كيرة وقلبت التاء الفاَ

60/ انظر كتابنا دارفور والحق المر

(61) سبنسر ترمنجهام/مرجع سبق ذكره/ص96

,op cit p219/ Gustav Nacheigal/ 62

(63) نعوم شقير / جغرافية /مرجع سبق ذكره /ص 449.

(64) نعوم شقير / تاريخ السودان / تحقيق محمد إبراهيم أبو سليم/لبنان /بيروت/دارالجيل/1981م/ ص152 .

- مجموعة من القرى تقع حول جبل مرة ، وهى اليوم عامرة بالسكان وبنفس مسمياتها ، كما توجد بها آثار ترجع لتلك الحقبة التاريخية المهمة.

** طره هي مقر سلاطين الفور الأوائل بجبل مرة وكل سلاطين الفور عدا عمر ليل و السلطان علي دينار دفنوا .بها (المقبرة الملكية) . حليمة عبدالرحمن بكر صندل/ مصدر سبق ذكره ورقة 26.

(65) أحمد عبدالقادر أرباب/تاريخ /مرجع سبق ذكره/ ص64.

(66) محمد إبراهيم أبوسليم /الفور والأرض / وثائق تمليك //السودان /الخرطوم / جامعة الخرطوم /معهد الدراسات الآسيوية والإفريقية / /ط1 /1975م /ص20

67). * المسبعات هم ابنآء عمومة سلاطين الفور الذين غادروأ جبل مرَّة شرقاً إلى كردفان، لخلافٍ بينهم ، فعُرِفُوأ بالمصبحات (المسبعات) أنظر محمد بن عمر التونسي/ تشحيذ) / ص84.

* ** تن وكولن تقعان غربي جبل مرة (أنظر يوسف فضل /مقدمة/ مرجع سبق ذكره ص104

DOI:10.52113/uj05/023-16/260-287

(1) يوسف فضل حسن / مقدمة / مرجع سبق ذكره / ص83

(68) Gustav Nachteigal, op cit, p 366

(69)Ibid, p, 367

* كبكابية مدينة تجارية كبيرة في عهد السلطنة ، تقع جنوب غربي الفاشر على بعد 92 كيلو متر وهي تتكون من ثلاثة مقاطع (كبا- كا- بيه) وتعني ألقوا دِروعهم هاربين (بلهجة الفور) ، أي أن جيش ودَّاي بعد هزيمتهم في كبكابيه ألقو دروعهم فراراً من المعركة(انظر:Nachtigal, op. cit, p. 281)

(70) عبدالله عبدالماجد /الغرابة (الجماعات التي هاجرت من غرب افريقيا واستوطنت سودان وادي النيل ودورهم في تكوين الهوية السودانية) السودان /الخرطوم /دار الحاوي للطباعة والنشر/والتوزيع /2001م / ص136 .

(71) تشحيذ / مصدر سبق ذكره /ص 190 (الأبناء الأربعة هم : محمد دورة ، أبوالقاسم ، محمد تيراب وعبدالرحمن الرشيد (أنظر الملحق رقم(3)لأسرة الكيرا) .

(72) يوسف فضل حسن / مقدمة / مرجع سبق ذكره / ص80 .

(73) نعوم شقير / تاريخ / مرجع سبق ذكره / ص154 .

* ليل يعني (حمار) بلهجة الفور ، ولقب به لشدة عناده،(أنظر محمد بن عمر التونسي / تشحيذ /مصدر سبق ذكره ص191) .

74)* سرف يعني العين أو ينبوع الماء ، النابع من الأرض (بلهجة الفور) (أنظر محمد بن عمر التونسي / تشحيذ /مصدر سبق ذكره ص191)

(75) يوسف فضل حسن / مقدمة / مرجع سابق، ص81 .

(75) Gustav Nachteigal, op, cit, p285

(76) يوسف فضل حسن/ مقدمة/ المرجع السابق /ص82

(77) Gustav Nachtigal .op. cit. p287

(78) نعوم شقير/ جغرافية / مرجع سبق ذكره / ص444

79)* * (سندي سترة) يعني العذراء بلهجة الفور. أنظر: غوستاف ناكتيجال / رحلة / مرجع سبق ذكره ، ص35.

** ولفظ (تيراب) في دارفور يعني البذور أو التقاوى التي يزرعها الناس فيجنوا ثمارها ؛ وسبب تسميته (تيراب أرض الشام) لأن الفور كانوا يسمعون بخصوبة أرض الشام وبأنها أرض مباركة وأرض الأنبياء فلُقب بها لكرمه ولسماحته. ولين جانبه وتواضعه.

(1) نعوم شقير/ جغرافية / مرجع سبق ذكره / ص444

* (ريل) اسم جبل يقع شمال شرقي مدينة نيالا(أنظر محمد بن عمر التونسي / تشحيذ /مصدر سبق ذكره / ص99) .

(2)غوستاف ناكتيجال / رحلة / مرجع سبق ذكره ، ص35.

80)* اترجة إسم مضيق يفصل بين دارفور وودَّاي (أنظر محمد بن عمر التونسي / تشحيذ /مصدر سبق ذكره / ص100

(81) يوسف فضل /مقدمة / مرجع سبق ذكره / ص84.

81)*الحاج صالح بن عثمان أحد فقهاء الجوامعة الوافدين إلى طرة في عهد السلطان تيراب (أنظر : عبد الوهاب حسن خليفة /السلطان العادل عبد الر حمن الرشيد /السودان /الخرطوم /مجلة الخرطوم / 1993م ، العدد الثالث ص81.

*الحاج صالح بن عثمان أحد فقهاء الجوامعة الوافدين إلى طرة في عهد السلطان تيراب (أنظر : عبد الوهاب حسن خليفة /السلطان العادل عبد الر حمن الرشيد /السودان /الخرطوم /مجلة الخرطوم / 1993م ، العدد الثالث ص81.

**كريو اسم منطقة تقع بالقرب من الفاشر اشتهرت بخلاوى القرآن وتعرف حالياً بمحلية دار السلام .

(82) Ibidl .op. cit. p289

(83)يوسف فضل حسن/ مرجع سبق ذكره/ص86

(84) نعوم شقير/ تاريخ /مرجع سبق ذكره / ص160.

(85) يوسف فضل حسن / مقدمة/مرجع سبق ذكره /ص87 .

(86) حليمة عبدالرحمن بكر صندل. مصدر سبق ذكره، ورقة 32.

* لفظ (فاشر) تعنى مكان إقامة السلطان، أي عاصمته بلهجة الفور، كما تعني بلهجة الداجو محكمة السلطان.

** تندلتي إسم بحيرة تتوسط فاشر السلطان (مقابلة احمد عبد الكبير كاكوم ؛ وهو حفيد العالم الفقيه عبدالرحمن كاكوم صديق السلطان عبدالرحمن الرشيد ؛ وهو الذي اشار اليه بنقل االعاصمة الى الفاشر لاتساع رقعة الدولة شرقا . وهي الفاشر الحالية .

(87) محمد بن عمر االتونسي ، تشحيذ ، مصدر سبق ذكره ، ص ، 100 .

(88) نعوم شقير، تاريخ ، مرجع سبق ذكره ، ص ،160.

(89) محمد إبراهيم أبوسليم ، الفور،مرجع سبنق ذكره ، ص20.

* محمد كرا هو من الخصيان ؛ حظي بمنصب ابو الشيخ : أي رئيس الوزراء. في عهد السلطان عبدالرحمن الرشيد؛ ولإخلاصه جعله وصياً لابنه محمد الفضل (انظر احمد عبدالقادر أرباب، تاريخ ، مرجع سبق ذكره ، ص74 .

(90) حليمة عبداارحمن صتدل، مصدر سبق ذكره ، ورقة 26 .

(91)نعوم شقير /تاريخ /مرجع سبق ذكره/ ص163

DOI:10.52113/uj05/023-16/260-287

(92) المرجع نفسه /نفس الصفحة

(93) نعوم شقير / تاريخ / مرجع ساق ذكره / ص165.

(94) نعوم شقير ، تاريخ السودان ، ص172.

(95) محمد إبراهيم أبو سليم / الفور / مرجع سبق ذكره / ص25

* القرطاس مفرد والجمع قراطيس ، بالعامية الدارفورية يعني الورقة او الكيس ، سُميت هذه الواقعة بهذا الاسم لأن ساحة المعركة قد امتلأت بقراطيس السكر والأنسجة التي نهبها المعاليا من قوافل السلطان القادمة من مصر عبر درب الأربعين (انظر نعوم شقير / المرجع نفسه/ نفس الصفحة

(96) نعوم شقير/تاريخ/مرجع سبق ذكره/ ض165.

** هو الزبير ود رحمت من قبيلة الجميعاب ولد عام 1831م شمال ام درمان ، عمل بالتجارة وكان له نفوذ في بحر الغزال (انظر: سيد أحمد علي عثمان العقيد /دارفور والحق المر الماضي-الحاضر-المستقبل (دراسة تحليلية من منظور تاريخي) السودان، الخرطوم،الدار السودانية للنشر والتوزيع ، 2005م، ص64 . انظر أيضاً : نعوم شقير ، تاريخ ، مرجع سبق ذكره ، ص ،257.

(97) نعوم شقير، تاريخ، مرجع سبق ذكره، ص ،165.

(98) حليمة عبدالرحمن صندل، مصدر سبق ذكره ورقة ، 36 .

(99) نعوم شقير / تاريخ ، مرجع سبق ذكره ، ص175.

*هو الأمير عثمان آدم عمر الذي أرسله الخليفة عبدالله التعايشي لأخماد ثورة الأمير يوسف ابن السلطان ابرهيم قرض بدارفور في 1887م وجانو لقبه ويعنى الزعيم الحقيقي بلهجة الداجو ، ولد في 1866م بأم دافوق .وتوفي في 9أكتوبر 1890م(أنظر فيفيان امينة ياجي ، رجال حول المهدي ،ترجمة مكي بشير ،السودان، الخرطوم ، شركة بيت الخرطوم للطباعة والنشر ، ط1، 2001م، ص ،59.

(100) حليمة عبدالرحمن صندل، مرجع سبق ذكره ، ورقة 37.

(101) سيد احمد علي عثمان العقيد ،السلطان الشهيد علي دينار بين الحجازوليبيا وتركيا (المقاومه الوطنية الاولى (وثائق وحقائق) 1898-1916م مصر، القاهرة ،الدار العربية للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2008م ، ص ،21

(102) المرجع نفسه/ نفس الصفحة

(103) أحمد عبدالقادر أرباب، تاريخ، مرجع سبق ذكره ، ص324

(104) فيفيان امينة ياجي ،سلاطين الظل ، ترجمة حفيظة عبدالقادر بابكر، السودان ،الخرطوم، دار المفتاح للطباعة والنشر،ط1 ،1200، 1م ،ص25 .

(105) سيد أحمد علي عثمان العقيد /السلطان /مرجع سبق ذكره /ص21.

(106) موسى المبارك الحسن/ مرجع سبق ذكره /ص235 .

(107) أحمد عبدالقادر ارباب / تاريخ/ مرجع سبق ذكره ص/ 271 .

* بيد ان هناك رواية أخرى قد اكدها لي المرحوم حفيد الخليفة الشهيد عبالله التعايشي الامير محمد داود الخليفة بمنزله بالعمارات عام 2014م. بان السلطان على دينار حضر معركة كرري باتلفعل . وكان تحت امرة ابراهيم الخليل . وبعد هزيمة كرري التقى الخليفة بكبار رجال دولته . فاصدر توجيها الى الخليفة محمد شريف بان يصحب العوائل والاسر المهدوية وان يذهب بهم بعيداً عن عين الحكومة الانجليزية المصرية . ووجه الشيخ محمد البدوي بالبقاء في ام درمان.. ووجه السلطان على دينار بأن يتجه الى دارفور للبقاء وسط أهله وعشرته وأن يستعيد سلطانه ويبقى بدارفور الى ان يقضي الله امراً كان مفعولا . واستنهض القادرين على القتال والإنحياز بان ينحازوا معه للاستعداد لمواجهة الغزو في معركة فاصلة تالية.

108) إخلاص علي حمد / غزو دارفور التخطيط والتنفيذ 1916/ السودان/الخرطوم / أكاديمية السودان للعلوم الإدارية /مطابع العملة المحدودة/ 2012م /ص.195 (انظر احمد عبدالفادر ارباب/ تاريخ/ مرجع سبق ذكره / ص324) .

- الصرة هي :عبارة مبالغ مالية ترسل سنويا من قبل السلطنة في دارفور دعما للسلطة الزمنية القائمة بمنطقة الحرمين وجزء منها يوزع على فقراء مكة والمينة وجزء يوزع على فقؤاء الحجاج لبيت الله الحرام بالإضافة الى نفقات الآغوات القائمين بخدمة المسجدين .اما المحمل فهو عبارة عن قافلة مواد تموينية وغذائية لدعم الاقتصاد في بلاد الحرمين بالإضافة الى المنتجات السودانية .وكان المحمل عبارة عن قافلة كبيرة تصل الى ثلاثمائة جمل في بعض الاحيان . ويحمل المحمل ايضا كسوة الكعبة

(109)احمد عبدالفادر ارباب/ تاريخ/ مرجع سبق ذكره / ص325

110)*كولي اسم منطقة تقع في وادي صالح بولاية غرب دارفور

(111) حليمة عبدالرحمن صندل ، مرجع سبق ذكره ، ورقة 40.

DOI:10.52113/uj05/023-16/260-287

المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : المصادر الأولية:

أ/الوثائق غير المطبوعة:

1-وثائق المهدية:

-مهدية11/1/المجلد الأول ــ الثالث(من الخليفة إلى عثمان آدم)

-مهدية12/1/المجلد الأول والثاني(من عثمان آدم إلى الخليفة)

-مهدية15/1/المجلد الثالث(من الخليفة إلى عثمان آدم)

2-المادة الإرشيفية غير المنشورة:

أ-مكاتبات من وإلى السلطان علي دينار تغطي الفترة ما بين(1898-1916)

-خطاب السلطان علي دينار بخصوص تأمين الطرق التجارية 8Box 14 piece 854

-خطاب السلطان علي دينار بخصوص صوم شهر رمضان وتأمين الطرق التجارية865 8 Box 14 piece

-خطاب السلطان علي دينار لمقدم الفقرا محمود آدم وآخرون بخصوص الدعاء والتضرع 8Box 14 piece 862

--تقارير المخابرات Sudan Intellegence Reports

-خطاب السلطان علي دينار لسلاطين باشا 7/1/1 Intell 10 Darfur Province

-خطاب من كتشنر باشا للسلطان علي دينار 7/3/1 Intell 11 Darfur Province

-خطاب من سلاطين باشا للسلطان علي دينار 7/3/1 Intell 12 Darfur Province

ب/ الوثائق المطبوعة:

1- علي عبد الله أبو سن ، مذكرة أبو سن عن مديرية دارفور/الخرطوم /طُبع بدار القومية / الطبعة الثانية/1980م .

2-وثيقة السلطان شاودورشيد بن رفاعة(نُشرت تحت مجموعة متنوعات في العام 1980م) .

ج/الرسائل الجامعية غير منشورة :

1/خليل آدم عبدالكريم/العلاقات الاجتماعية بين الداجو والتنجر والفور/ السودان/الفاشر/جامعة الفاشر/كلية الدراسات العليا /قسم التاريخ، /2005م (رسالة ماجستير)

2/ /عثمان عمر فضل / العلاقات بين سلطنة دارفور والحكم التركي المصري (1821-1884م) / مصر /القاهرة/ جامعة القاهرة / كلية الآداب/قسم التاريخ/1983م (رسالة ماجستير) .

3/ الصادق إبراهيم أبكر عبد الجبار/ التجارة وأثرها في علاقات سلطنة الفور الخارجية (1750-1850) /السودان /الخرطوم/ جامعة أفريقيا العالمية/ مركز البحوث والدراسات الأفريقية/ 2008م (بحث دكتوراه) .

4/ محمد محمود الرشيدي / دارفور تحت حكم علي دينار/ مصر/القاهرة/ جامعة القاهرة / معهد البحوث والدراسات الأفريقية/ 1976م(رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث).

5 /علي آدم أحمد محمد / الهجرات العربية إلى دارفور وآثارها السياسية والاجتماعية في الفترة من(82-1899م)/ السودان /الفاشر/ جامعة الفاشر /كلية الدراسات عليا /قسم التاريخ/2008م (بحث ماجستير غير منشور).

6/صلاح الدين محمد كردوس / جغرافية العمران في مديرية دارفور / مصر/القاهرة/ جامعة القاهرة / كلية الآداب /قسم الجغرافية 1977م) . (رسالة دكتوراه غير منشورة

ثالثاً : كتب عربية :

1. محمد النور ود ضيف الله / كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان/ تحقيق يوسف فضل حسن / السودان / الخرطوم /دار جامعة الخرطوم للنشر / الطبعة الرابعة / 1992م .

2ـ محمد بن عمر بن سليمان التونسي / رحلة إلى وداي ودارفور / تحقيق أ.د عبد الباقي محمد أحمد كبير/ السودان / الخرطوم /شركة مناكب للنشر/2001م .

DOI:10.52113/uj05/023-16/260-287

3ـ ...../ تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان / تحقيق ومراجعة خليل محمود عساكر ومصطفى محمد مسعد / مصر/القاهرة /الهيئة المصرية العامة للكتاب/ 1965م .

ب/ كتب أجنبية:

1.Henry Barth Travels, and Discoveries in North and Central Africa (1849-1855) London 1857.

2.W.G Browne .Travels in Egypt, Syria and Africa, From The Year(1792-1798) London 1799

3.Gustav Nachtigal , Saharaand Sudan .vol 5 London 1971

2/رابعاً : المراجع باللغتين العربية والإنجليزية :

1. إبراهيم ادم اسحق / الهجرات البشرية وآثارها في نشر الإسلام في السودان ، بحوث مختارة في المؤتمر الأول لجماعة الفكر والدعوة الإسلامية في السودان/الخرطوم /20نوفمبر1982م .

2. إبراهيم اسحق إبراهيم ، الأصول العربية للهجة دارفور العامية ، السودان ، أم درمان ، الطبيعة الثانية 2002م .

3. ..... ،هجرات الهلالين من جزيرة العرب إلى شمال أفريقيا وبلاد السودان ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ط1 ، 1996م .

4إبراهيم محمد اسحق / إنتشار الإسلام في إفريقيا /السودان/الخرطوم/ دار جامعة الخرطوم للنشر/1979م .

4. ..... ، دارفور في خدمة الحرمين الشريفين /السودان /الخرطوم /مركز إطلالة للنشر/1999م .

5. أحمد عبد القادر أرباب / دارفور عبر العصور / السودان /الخرطوم /دار جامعة الخرطوم للنشر / ط1 / 1998م .

6. .....، مضارب ومشارب قبائل جهينة وبني مخزوم وحلفائهم في جمهورية السودان وتشاد /السودان / الخرطوم / شركة مطابع السودان للعملة المحدودة 2002م .

7. أحمد عبد الله آدم / قبائل السودان /نموذج التمازج والتعايش / السودان / الخرطوم / مطابع السودان للعملة المحدودة / ط1 /1997م .

8. الأمين محمود محمد عثمان / سلطنة الفور الإسلامية دراسة تحليلية(1400-1926م) السودان / الخرطوم / الدار الوطنية للاعلام / ط1 2000م .

9. رجب محمد عبد الحليم / الإسلام والعروبة في دارفور في العصور الوسطى / ليبيا / فجالة / دار الثقافة للنشر والتوزيع /(ب.ت) .

10. زكي البحيري / دارفور العناصر الأصلية والمهاجرة (أصول الأزمة وتداعيات المحكمة الجنائية الدولية) مصر / القاهرة /مكتبة النهضة المصرية / 2008م .

11. .....،/مشكلة دارفور-الجذور التاريخية والابعاد الإجتماعية والتطورات السياسية / مكتبة متبولي .

12. سيد أحمد علي عثمان العقيد / السلطان الشهيد علي دينار بين الحجاز وليبيا وتركيا (المقاومة الوطنية الأولى (وثائق وحقائق) (1898-1916) /مصر/ القاهرة /الدار العربية للنشر والتوزيع /2008م.

13. ..... / دارفور والحق المر (الماضي – الحاضر – المستقبل) دراسة تحليلية من منظور تاريخي / السودان / الخرطوم /الدار العربية للنشر والتوزيع/ 2005م .

14. عبد الشافع عيسى مصطفى / دارفور الأرض والحواكير / السودان / الخرطوم / وادي صالح للطباعة والتغليف 20001م .

15. عثمان جانو ودوره في بناء المهدية (1881م -1890م) السودان/الخرطوم ، دار عزة للنشر/ 2005م

16. عثمان عبد الجبار عثمان / تاريخ الزغاوة السياسي في السودان وتشاد /مصر / القاهرة / الدار المصرية للدعاية / الطبعة الأولى / 2006م .

DOI:10.52113/uj05/023-16/260-287

17. محمد ابراهيم ابو سليم / الفور والأرض ووثائق تمليك / ، السودان / الخرطوم /معهد الدراسات الأسيوية والأفريقية / دار جامعة الخرطوم / ط1/ 1975م

18. مكي شبيكة / السودان عبر القرون/ لبنان /بيروت /دار الجيل 1991م.

19. موسى المبارك الحسن /تاريخ دارفور السياسي(1882-1898م) السودان / الخرطوم / دار الخرطوم للطباعة والنشر / 1995م

20. نعوم شقير/ تاريخ السودان / تحقيق / محمد إبراهيم أبو سليم / لبنان/بيروت/دار الجيل /1981م .

21. ...../ جغرافية وتاريخ السودان / لبنان / بيروت / دار الثقافة /1967م .

22. يوسف فضل حسن / دراسات في تاريخ السودان وأفريقيا وبلاد العرب /السودان/ الخرطوم / دار جامعة الخرطوم للطباعة/ ط1 /1979م

23. ...../مقدمة في تاريخ المماليك الإسلامية في السودان الشرقي (1450- 1821) السودان / الخرطوم / الدار السودانية للكتب / ط2، 1989م .

ج/المراجع المعربة:

24. غوستاف ناكتيجال/ رحلة إلى وداي ودارفور / تعريب سيد ديدان المحامي / /2008م

25. ...../ سلطنة دارفور أهلها وأقاليمها وتاريخهم /ترجمة النور عثمان ابكر /السودان /الخرطوم /دارعزة للنشر/ ط1 /2004م .

26. فيفيان أمينة باجي / سلاطين الظل ، ترجمة حفيظة عبد القادر بابكر – السودان / الخرطوم ، دار المفتاح للطباعة والنشر ، ط1 2000م .

27. .....رجال حول المهدي/ترجمة مكي بشير /السودان/الخرطوم/شركة بيت الخرطوم للطباعة والنشر/ط1 /2001م .

28. -ونكولز / قبائل من السودان الأوسط والغربي / ترجمة وتقويم /عبد المجيد عابدين/ السودان / الخرطوم ،/الدار السودانية للكتب / ط1 / 1972م .

ب/المراجع والكتب باللغة الإنجليزية :

1/J.A.Arkell The History Of Dar fur "1200-1700" S.N.R xxxiii 1952

2/.....A History Of The Sudan From The Earliest TimesTo 1821 London 1955.

3/ H.A.Macmichael,The History Of The Arabs in the Sudan Cambridge 1967.

4/.....The Tribes Of Northen and central Kordofan ,London 1967.

5/R.S.Ofahey & J.L.Spaulding ,Kingdoms of the Sudan, London1974

ملحق رقم (1) الفروسية وإستعراض قوة القبائل /الحكامة والهداي لهما تأثيركبيرفي حياة القبائل العربية (التجاني مصطفي، الصراع القبلي في دارفور، ص:212)

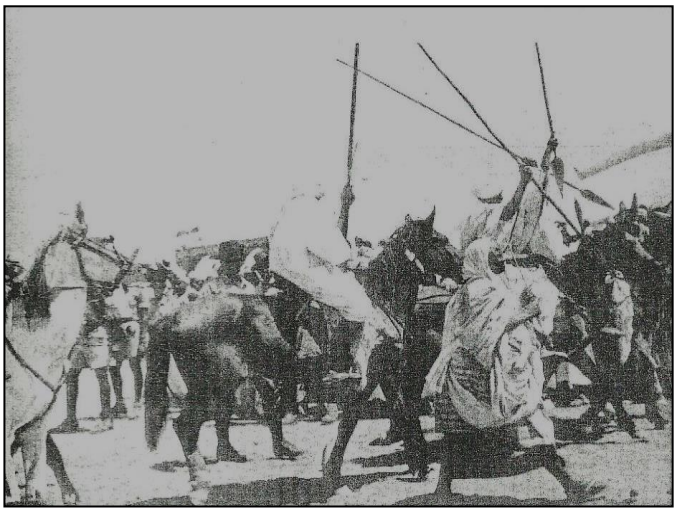

DOI:10.52113/uj05/023-16/260-287

ملحق رقم (2) خريطة توضح ديار القبائل في دارفور(من كتاب الصراع القبلي في دارفور):

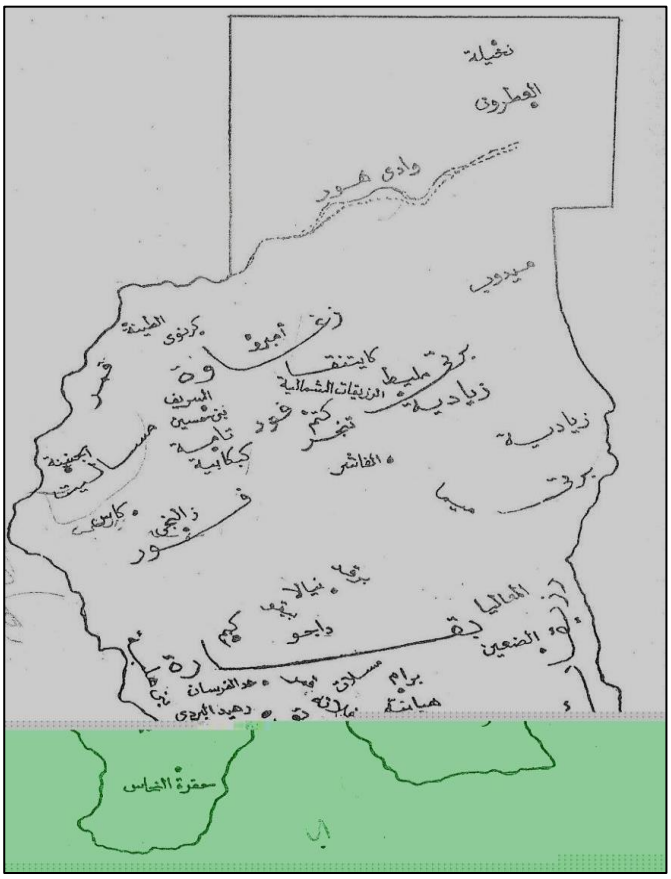

الملحق رقم (3) خطاب السلطان عبدالرحمن الرشيد بشأن الحاكورة التي منحها للتونسي

من حضرة السلطان الأعظم والملاذ الأفخم سلطان العرب والعجم ومالك رقاب الأمم سلطان البرين والبحرين وخادم الحرمين الشريفين الواثق بعناية الملك المبدي المعيد السلطان عبد الرحمن الرشيد إلى حضرة الملوك والحكام والشراتي والدمالج وأولاد السلاطين والجبابين وأهل دولة السلطان من العرب والسودان أما بعد فإن السلطان المذكور المبرور الموفق المظفر المنصور تفضل وأمد بمعونته وأعطى العلامة السيد الشريف عمر التونسي قطعة من الأرض كائنة بأبي الجدول حاوية لثلاث حلل حلة جولتو والدبة وأم بعوضة بحدودها المعروفة واتخامها الموصوفة حسبما حدده الملك جوهر للملك خميس عرفان لا يعارضه فيها معارض ولا ينازعه منازع من أهل المملكة خصوصاً جبايي العيش يتصرف فيها بأي نوع من وجوه التصرفات شاء هبة لوجه الله تعالى وطلباً للثواب في دار المآب والحذر ثم الحذر من الخلاف والتعرض من الخاص أو العام.

المصدر: دار الوثائق القومية , وثائق السودان , مخطوط السلطان عبد الرحمن الرشيد في شأن منحه حاكوره للتونسي بأبي جدول(مجموعة المتنوعات).

ملحق رقم (4) وثيقة السطان شاو بن رفاعة بالأماكن المقدسة

ورد اسم السلطان كأحد أبرز سلاطين التنجر وله أوقاف ودور في الأراضي المقدسة بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثق كل ذلك في وثيقة في عام 983هـ - 1575 نورد نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

بتحريره أنه اتصلت هذه الصورة بشروط الاتصال لدى سيدنا ومولانا الحاكم الشرعي عبد الله بن حسين حسام خليفة الحاكم العزيز بالمدينة المنورة بسم تاريخه وحكم بثبوته لديه كما ثبت عند مسجل أصله وأمر بتسجيله وحفظه بهذا السجل المبارك الميمون وهذا صورته من غير زيادة ولا نقصان. (بمجلس الشريعة المطهرة بالباب العالي أعلاه الله تعالى وشرفه بالقاهرة المحروسة بين يدي سيدنا ومولانا العبد الفقير إلى الله تعالى الشيخ الإمام العالم العلامة العمدة ولي الدين شرف الصلحاء وأحد الفضلاء مفتي المسلمين أبي العباس أحمد الفتوحي الحنبلي خليفة الحاكم العزيز بالديار المصرية أيد الله تعالى أحكامه وأحسن إليه حضر سيدنا الشيخ الإمام العالم العلامة العمدة فخر الدين عثمان بن الشيخ نور الدين على المغربي المالكي أدام الله النفع بوجوده وعلومه القائم فيما يذكر فيه بطريقة وكالته الشرعية من قبل الإمام الباسل الحجاج الحمام المبجل المعظم السلطان شاو بن السلطان رفاعة سلطان التنجر المتقرب إلى الله تعالى بهذه الصدقة التي ذكرها فيه الثابت وكالته المذكورة عنه

DOI:10.52113/uj05/023-16/260-287

بالإشهاد بها لدى الحاكم المشار إليه أولاه أمام الله تعالى علاه بشهادة يحي بن محمد بن يونس الهواري الدكير إلى الشهير بأخي حسون وسلامة بن سليمان بن علي عرف بابن أبي الهواري الدكيراني بعد تزكيتهما لديه بشهادة أبي بكر بن حماد بن عبد الله البري وحسن بن علي بن موسى البري المدعي بأكبر بن عبيد التنجري التزكية الشرعية بالثبوت الشرعي بالطريق الشرعي وأشهد عليه الشيخ عثمان المشار إليه بالإشهار الشرعي بحال الصحة والسلامة والطواعية والاختيار أن كان السلطان شاو المشار إليه أعلاه يقبل الله بره وصدقته وأدام عزه بت ووقف وحبس وسهل، وحرم وحلل و أيد وأكد وصدق بما هو جار في ملكه وبيده وحوزته وتصرفه في الأماكن والنخيل والبساتين الكائن ذلك بالمدينة الشريفة المنورة على مشرفها سيدنا ونبينا محمد أفضل الصلاة وأزكى السلام على استمرار والدوام على جماعة الفقراء البراره المقيمين بالمدينة الشريفة المشار إليها أعلاه بالسوية بينهم لا يفضل أحدهم على باقيه ويستقل الواحد منهم عند الإنفراد ويشترك اثنان فما فوقهما عند الإجماع، فإن ماتوا ولم يوجد أحد منهم بها فعلى الفقراء المقيمين بالمدينة المذكورة كذلك، فإذا وجد البرارة واحد منهم رجع ذلك إليه، يقدم على غيره وهلم جره وشرط النظر على ذلك والولاية عليه لنفسه أيام حياته غير وصية ولا إسناد ولا تفويض أو فعل ذلك وتعذر كان النظر على ذلك للأرشد فالأرشد من أولاده وذريته ونسله وعقبه ولكل من يؤول إليه النظر منهم أن يسنده ويفوضه ويوصي به لمن شاء، فإن تعذر ذلك فالحاكم ابن الحنفي المشار إليه ثم من بعده لمن يلي وظيفته وهلم جرا، وإن الموكل المشار إليه صدق على ما وقفه والده المشار إليه أخوه ذياب من النخيل والأماكن والدور بالمدينة المذكورة أعلاه كذلك على الحاكم المذكور وأنه لا دافع له في ذلك ولا مطع ولا مطمن ولا قدحاً ولا نزاعاً ولا تكلفاً ولا مقالاً وثبت الإشهاد بذلك لدى سيدنا الحاكم المشار إليه بأعاليه وأمن معاليه بشهادة شهد به ثبوتاً شرعياً وحكم أيد الله تعالى أحكامه وأحسن إليه بموجب ذلك حكماً صحيحاً شرعياً تاماً معتبراً فرضياً مسئولاً في ذلك مستوفياً شرائطه وأشهد على نفسه الكريمة بذلك وبه شهد. كتبت بتاريخ الرابع عشر من شوال سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة) انتهى .هذه الوثيقة مأخوذة من دار الوثائق القومية نُشرت في 1980م .

(انظر احمد عبدالقادر ارباب/تاريخ دارفور عبر العصور)

Sudan is a window of civilized communication and an ethnic and ethnic melting pot (Darfur as a model)

Abstract :

Eastern Sudan, in its current geographical concept, has been occupying a distinct strategic location. geographically, politically, economically, socially and culturally. This made it the center of the greed of regional and international powers since the beginning of the nineteenth century AD until today. He enjoys enormous wealth above and below the ground, unparalleled water resources, and vast, fertile, pristine lands that were and still are the love of many greedy people. Before secession, it was adjacent to ten countries, all of which are windows of civilized, ethnic, cultural and spiritual communication between it and its neighbors. Through these windows, tribes and races, including those incoming and outgoing, came to it and migrated to it, laden with cultures, traditions and customs. And crossed through its windows migrations of multiple races, ethnicities, cultures, traditions and customs, settled and settled in it and mixed and fused in its bowels of various tribes and peoples.

DOI:10.52113/uj05/023-16/260-287